أُوصِيكَ

ⓒ **مؤسسة التراث الذهبي للنشر والتوزيع، ١٤٣٩ هـ**
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السدحان، عبدالعزيز بن محمد
كتاب اوصيك وصايا في العبادات والتربية والاخلاق.
عبدالعزيز بن محمد السدحان. ـ الرياض، ١٤٣٩هـ
١٣٠ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٩ ـ ٤ ـ ٩١١٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١ ـ الوعظ والارشاد أ. العنوان
ديوي: ٢١٢،٩٣ ١٤٣٩/٩٨٦٣

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٩٨٦٣
ردمك: ٩ ـ ٤ ـ ٩١١٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨



الطبعة الأولى
١٤٣٩ هـ ـ ٢٠١٨م



مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع
الكويت، حولي، شارع المثنى، مجمع البدري
هاتف: **٢٢٦٥٧٨٠٦**، فاكس: **٢٢٦١٢٠٠٤**
فرع حولي، شارع المثنى: ٢٢٦١٥٠٤٦، فرع المباركية: ٢٢٤٩٠٦٠٤
فرع الفحيحيل: ٢٥٤٥٦٠٦٩، فرع المصاحف: ٢٢٦٢٩٠٧٨
ص.ب.: **١٠٧٥**، الرمز البريدي: **٣٢٠١١ الكويت**
المملكة العربية السعودية ـ الرياض: **٠٥٥٧٧٦٥١٣٨**
الساخن، هاتف: **٩٤٤٠٥٥٥٩**
E-mail: z.zahby74@yahoo.com
  imamzahby



وصايا في الاعتقاد والعبادات والتربية والأخلاق

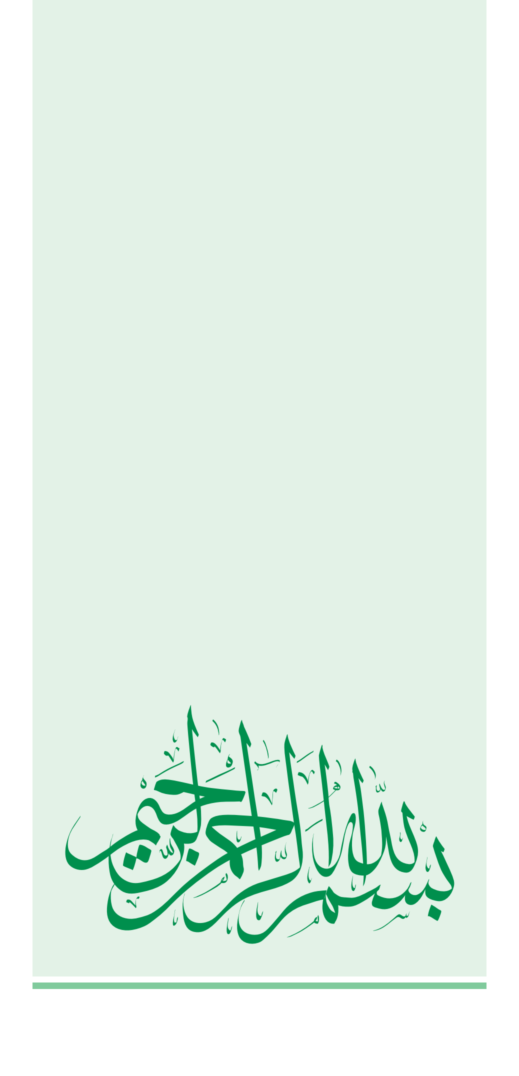
تأليف

د. عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان









بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أوصى بتقواه ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[1] ، فكانت أعظم وصية من أعظم موصٍ، ذلك أن تقوى الله تعالى بعلم وعمل جامعة لكل خيرٍ مانعة لكل شرٍ.

والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي كان كما وصفه ربه تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

وكان من حرصه ﷺ ورأفته ورحمته بأمته في حياته وعند مماته وصاياه لأمته بما فيه نجاتهم وتحذيرهم مما فيه هلاكهم.

فأكَّد لهم وصية الله تعالى لهم بتقوى الله تعالى، وأوصاهم بما ينشأ عن تقوى الله تعالى من الثمار والآثار الحسية والمعنوية وذلك: كحسن الظنّ بالله تعالى وتعظيم شعائره ولزوم أوامره واجتناب نواهيه، ومن تلك الثمار أيضًا ما يكون من برِّ الوالدين وحسن الخلق والإحسان إلى الجار وغير ذلك من الخيرات من تلك الوصايا الطيبات.

(١) النساء: ١٣١.

(٢) التوبة: ١٢٨.

وبعد:

فهذا الكتاب الذي بين يديك يحوي مجموعة من الوصايا في:

الاعتقاد والعبادات والتربية والأخلاق.

ألقيتُ كثيرًا منها في الكلمة الشهرية في جامع البواردي، وألقيت قليلًا منها في إذاعة القرآن الكريم.

وكان ممن حرص على جمعها في كتاب: فضيلة الشيخ المكرم/ فهد بن عبد المحسن الحسيني، جعل الله الفردوس الأعلى مثواه، وقد وعد بمتابعة صف الكتاب والإشراف عليه. وبعد وفاته رحمه الله حدثتُ بذلك بعض أصحابه وعرضت عليهم تحقيق مطلبه، فرحبوا بذلك وبادروا بطلب مسودة الكتاب لمتابعة مراحل إخراجه وفهرسته وترقيمه، فرحم الله تعالى فضيلة الشيخ فهد بن عبد المحسن الحسيني، وشكر الله تعالى لأصحابه الأفاضل، وهم:

عبد العزيز بن عبد السلام القصار.

براك بن عبد المحسن الحسيني.

يوسف بن عبد الغفار العوضي.

ختاماً..

رحم الله تعالى الشيخ فهد الحسيني، وشكر الله لأولئك الأصحاب حرصهم وجهدهم.

واللهَ تعالى أسألُ أن ينفع بهذا الكتاب من قرأ وسمع ونقل ومن بلغ.

ولعل الله تعالى يقيض لهذه الوصايا من يشرحها ويسوق بعض الأدلة الشرعية والآثار على مضامينها.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

عبد العزيز بن محمد السدحان



التَّوْحِيد

(١) وصية



الوصية (١)

التوحيد

أوصيك:

بأن تعظّم شأن التوحيد في نفسك وفي نفوس أهلك وأولادك ومن تجالس، عليك ربط كل أمور الحياة بالتوحيد.

فمثلًا عند كثرة النعم من المآكل والمشارب والملابس يشكر الله الذي تفرد بالإنعام بها وأنه المنعم المتفضل لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، فهو المستحق للعبادة لا معبود بحقٍّ سواه.

وأيضًا عند تذكّر نعمة الأمن تربط بتوحيد الله تعالى بذلك الأمن من الله، والأمن الكامل في الدنيا والآخرة لا يكون إلا بتحقيق توحيد الله تعالى وعدم الإشراك به ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[١].

---

(١) الأنعام: ٨٢.



التغيُّرات الكونية

(٧) وصايا



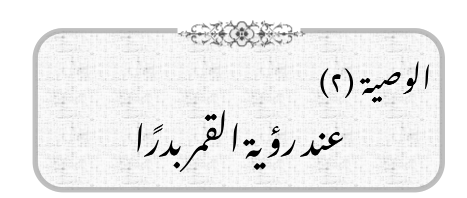
أوصيك:

عند حدوث التغيرات الكونية.

تعامل معها فيما ينفعك ويزيدك إيمانًا بخالقها ومدبِّرها والمتصرِّف فيها

فقد كان ﷺ يعلِّم ويربي أصحابه رضي الله عنهم على ربط تلك التغيرات الكونية بالأمور الأخروية ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم، وسبب تأثُّر النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم عند حدوث تلك التغيرات الكونية أنهم ينظرون إليها بعين البصيرة لا بعين البصر المجرّد عن نظر البصيرة كما هو حال كثير بل أكثر الناس اليوم.

وسأذكر في هذا المقام أمثلةً على بعض التغيرات الكونية. لعل الله تعالى أن يرزقنا جميعًا النظر إليها بعين البصيرة.



الوصية (٢) عند رؤية القمر بدرًا

اكتمال القمر ليلة نصف الشهر من أجمل وأحسن المناظر البهية.

وتختلف مشاعر الناس عند رؤية ذلك المنظر البهي، فالشعراء تنقدح قرائحهم، والبلاغيون تتفتق أذهانهم، والكُتَّاب تتبارى أقلامهم في وصف ذلك المنظر الجميل، وأصحاب الصحراء وغيرهم يستمتعون بمجالسهم وسمرهم في الليالي المقمرة، ومن لطيف ما يذكر في هذا المقام:

[ما ذكره بعض المحدثين عن من يُسمَّى بشيوخ القمر. وأنهم شيوخ دهريون يجتمعون في ليالي القمر يتذاكرون أيام الناس ولا يُحسِن أحدهم أن يتوضأ][١]. وأكثر أو كثير من أولئك الواصفين وجلساء السمر، نظروا إلى القمر بنظر البصر المجرد.

أما الناظر بعين البصيرة فشتّان بين مشاعره ومشاعر الناظر بعين البصر دون البصيرة.

وأوصيك: عند رؤية القمر مكتملًا أن تتذكر قول النبي ﷺ: «**هل تضارّون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟**» قلنا: لا يا رسول الله، قال: «**فإنكم ترون ربكم كذلك يوم القيامة**»[٢].

---

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ص٦٧ ـ ٦٨.

(٢) صحيح مسلم، رقم (٤٥٥).

فكلما نظرت إلى القمر مكتملًا تذكر حديث النبي ﷺ في رؤية أهل الجنة لربهم كما يرون القمر.

فذلك الربط الذهني برؤية القمر يزيد العبد حبًّا لله تعالى وطمعًا في جنته.





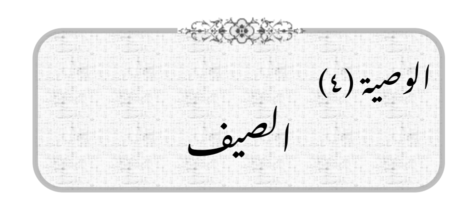
أوصيك:

عند كسوف الشمس أو خسوف القمر.

تذكَّر عقيدة الجاهليين في زعمهم أن الكسوف والخسوف لا يكون إلا لمولد عظيم أو موت عظيم.

ثم تذكر كيف أبطل النبي ﷺ اعتقادهم وبيَّن حقيقة الكسوف والخسوف بقوله: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنّ الله تعالى يخوِّف بها عباده**»[1] ففي هذا الحديث بيانٌ واضحٌ لبطلان اعتقاد الجاهليين، وبيان السبب الحقيقى للكسوف والخسوف وأن ذلك من تخويف الله تعالى لعباده ليزدادوا طاعة. ولذا جاء في روايات حديث الكسوف والخسوف: الحث على: المبادرة والفزع إلى الصلاة والصدقة والدعاء والذكر والاستغفار والعتق والتعوذ من عذاب القبر وغير ذلك.

(١) صحيح البخاري، رقم (١٠٤٨).



أوصيك:

إذا شعرت بحرارة الصيف.

فتذكر حرَّ النار ـ أعاذنا الله تعالى منها ـ.

فذلك الحرُّ من فيح جهنم كما قال ﷺ: «**إذا اشتد الحرّ فأبردوا بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم**»[(١)] فتذكُّر ذلك يعين على كثرة الطاعة والخوف من المعصية.

ثم تذكر أيضًا:

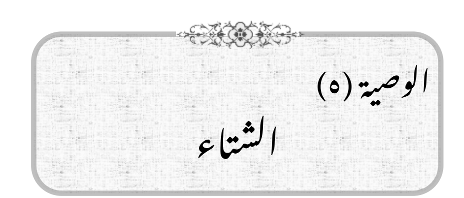
أولئك الآباء والأجداد الذين صبروا وصابروا على طاعة الله تعالى مع شدة الحر وعدم توفّر وسائل تقيهم أو تخفف عنهم شدة الحر، فتذكُّرُ ذلك من أسباب مضاعفة الدعاء لهم رحمهم الله.

ثم تذكَّر فقراء المسلمين الذين حرموا من وسائل التبريد. فتذكُّر ذلك يعين على شكر الله تعالى ومد يد العون لأولئك الفقراء.

---

(١) صحيح البخاري، رقم (٥٣٣)، وصحيح مسلم، رقم (٦١٥).





أوصيك:

إذا شعرت ببرد الشتاء فتذكر برد النار أعاذنا الله تعالى منها. فذلك البرد من أثر برد النار كما قال ﷺ: «**اشتكت النار إلى ربها فقالت: ربِّ أكل بعضي بعضًا فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف. فأشد ما تجدون في من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير**»[1].

فتذكُّر ذلك يعين على كثرة الطاعة والخوف من المعصية.

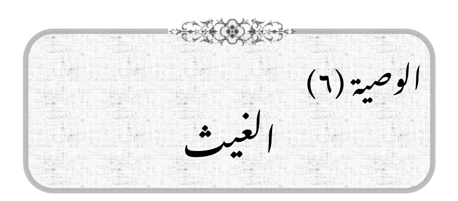
ثم تذكَّرْ أيضًا: أولئك الآباء والأجداد الذين صبروا وصابروا على طاعة الله تعالى مع شدة البرد وعدم توفّر وسائل التدفئة الكافية. فتذكّر ذلك من أسباب مضاعفة الدعاء لهم.

ثم تذكَّر أيضًا فقراء المسلمين الذين يقاسون شدة البرد وقد حرموا من وسائل التدفئة.

فتذكُّر ذلك يعين على شكر الله تعالى ومد يد العون لأولئك الفقراء.



(١) صحيح البخاري، رقم (٣٢٦٠)، وصحيح مسلم، رقم (٦١٧).


الوصية (٦)
الغيث

أوصيك:

بخمس فوائد عند نزول الغيث:

❋ الفائدة الأولى من ثمار نزول الغيث:

١ ـ توحيد الله تعالى.

٢ ـ حسن الظن بالله.

٣ ـ تقريب لبعث الناس من القبور.

٤ ـ رد على الملاحدة الزاعمين بأن الطبيعة هي المدبرة.

٥ ـ قوة الخالق و ضعف المخلوق .

٦ ـ غنى الخالق و فقر المخلوق .

❋ الفائدة الثانية من سنن المطر القولية:

١ ـ اللهم صيبًا نافعًا[١].

٢ ـ اللهم صيبًا هنيئًا[٢].

---

(١) رواه البخاري (١٠٣٢).

(٢) رواه أبو داود (٤٤٣٥)، وابن ماجه (٣٨٨٠).

٣ ـ مطرنا بفضل الله ورحمته[١].

٤ ـ إذا خشي الضرر من المطر، قال: (اللهم حوالينا و لاعلينا...)[٢].

❋ الفائدة الثالثة من سنن المطر الفعلية:

كشف بعض البدن ليصيبه المطر[٣].

❋ الفائدة الرابعة فضيلة يجهلها كثير:

الدعاء عند النداء ـ الأذان ـ ووقت نزول المطر: قال ﷺ: «**ثنتان ما تردان: الدعاء عند النداء و تحت المطر**»[٤] .

❋ الفائدة الخامسة أحاديث مشهورة غير صحيحة متعلقة بالشتاء:

١ ـ (اتقوا البرد فإنه قتل أخاكم أبا الدرداء) بطل سندًا ومتنًا، أبو الدرداء مات بعد النبي ﷺ.

٢ ـ (اتقوا البرد فإنه سريع دخوله بطيء خروجه) من قول عمر رضي الله عنه.

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه مسلم، وفي رواية في غير صحيح مسلم: أنه كشف عن رأسه.

(٤) رواه الحاكم والبيهقي. صحيح الجامع.



الوصية (٧)
عند هبوب الريح

أوصيك:

عند هبوب الريح بلزوم الأداب الشرعية عندها، ومنها:

١ ـ اسأل الله تعالى من خيرها وخير ما أرسلت به.

٢ ـ تعوَّذ بالله تعالى من شرِّها وشرِّ ما أرسلت به.

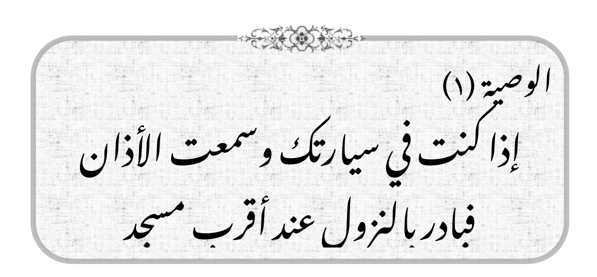
٣ ـ اسأل الله تعالى أن تكون رياحًا لا ريحًا.

٤ ـ تجنب سبَّ الريح.



الْمَسْجِدُ وَالصَّلاةُ

(٩) وصايا



بعضهم قد يكون في سيارته وقت الأذان ويتأخر في نزوله للصلاة في مساجد يصادفها في طريقه ليصلي قرب منزله أو في مسجد مقصود. ولا يزال يسير بسيارته حتى تقام الصلاة ويفوته بعض الصلاة بل قد لا يستطيع النزول بسبب زحام الطريق فتفوته الصلاة كلها، ويفوته أيضًا فضائل كثيرة غير الصلاة، وكان قادرًا على تحصيل تلك الفضائل في ذلك الوقت اليسير الذي مكثه في سيارته ولم ينزل عند أقرب مسجد.

ولذلك **أوصيك** إذا قرُب وقت الأذان أو سمعت الأذان وأنت في سيارتك فبادر بنزولك عند أقرب مسجد تستطيع الوصول إليه حتى تدرك الصلاة كاملة مع الجماعة وستدرك ـ بفضل الله تعالى ـ معها فضائل ومصالح كثيرة منها:

١ ـ امتثال قول الله تعالى في المسارعة إلى الخيرات: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[١]، ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[٢].

(١) آل عمران: ١٣٣.

(٢) الحديد: ٢١.

٢ ـ الاقتداء بالأنبياء عليهم السلام في المسارعة للخير وهذه الصفة من صفات الأنبياء عليهم السلام: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[١].

٣ ـ كثرة دعاء الملائكة لك: «اللهم اغفر له، اللهم ارحمه».

٤ ـ تهذيب النفس وتعويدها على التبكير للصلاة.

٥ ـ إدراك السنة الراتبة بين الأذان والإقامة.

٦ ـ إدراك الدعاء بين الأذان والإقامة.

٧ ـ قراءة ما تيسر من القرآن قبل الإقامة.

٨ ـ متابعة المؤذن في الإقامة مثل متابعته في الأذان.

٩ ـ إدراك الصف الأول.

١٠ ـ إدراك تكبيرة الإحرام.

١١ ـ إدراك قول: «آمين» بعد قول الإمام: «ولا الضالين» إذا كانت الصلاة جهرية، قال ﷺ: **«إذا قال الإمام: ولا الضالين، فقولوا: آمين، فإن الملائكة تقول: آمين. فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»**[٢].

١٢ ـ إذا وصلت مبكرًا إلى المسجد، فإنك ستمشي إلى المسجد وتدخله بسكينة ووقار، وهذا قد أمر به النبي ﷺ، بخلاف ما لو وصلت متأخرًا وقد شرع الإمام في الصلاة وأوشك على الركوع فإنك قد تُسْرع في مشيك ودخولك

(١) الأنبياء: ٩٠.

(٢) صحيح البخاري، رقم (٤٤٧٥)، وسنن النسائي، رقم (١١٣٧٢) وصححه الألباني.

في المسجد وهذا قد نهى عنه النبي ﷺ، قال ﷺ: «**إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها تمشون عليكم السكينة...**»[1].

١٣ ـ ويضاف إلى ما سبق أنك إذا وصلت مبكرًا إلى المسجد وأنت على غير ضوء فسيكون عندك من الوقت ما يكفي للوضوء، ولإدراك تلك الفضائل. بخلاف ما لو وصلت متأخرًا وأنت على غير وضوء فإنك ستزداد تأخرًا عن إدراك تلك الفضائل أو كثير منها.

١٤ ـ إذا دخلت المسجد مع الأذان، ستدرك فضل متابعة المؤذن في أذانه.

١٥ ـ إدراك فضل الدنوّ من الإمام.

١٦ ـ إدراك صلاة الجماعة كاملة[2].

(١) صحيح الترمذي، رقم (٣٢٧)، وسنن ابن ماجه، رقم (٦٣٦)، صححه الألباني.

(٢) وهناك كتاب للمؤلف (من ثمرات التبكير إلى المساجد) ذُكِرَ فيه قرابة (٦٠) ثمرة.



أوصيك:

بأن تتفقد مشاعرك.

إذا أتيت المسجد وقد سلَّم الإمام وصلّت الجماعة. فهل تتأثر أسفًا على فوات الجماعة؟

فإن كنت لا تتأثر فتلك مصيبة ادعُ الله أن يعينك على نفسك والشيطان وأن يزيدك حبًا للطاعة وأن يحبّب لك الإيمان ويزيّنه في قلبك ويكرِّه إليك الكفر والفسوق والعصيان وأن يجعلك من الراشدين.

كان بعض السلف يتحسّر على فوات الصف الأول!! فكيف بفوات الجماعة!!

فعليك بالحرص على التبكير وسترى من ربك ما يشرح صدرك ويطمئن قلبك وتقرّ به عينك.





أوصيك:

إذا كنت تعرفُ من نفسك تقصيرًا في تلاوة القرآن الكريم فاجعل لنفسك حزبًا يوميًا.

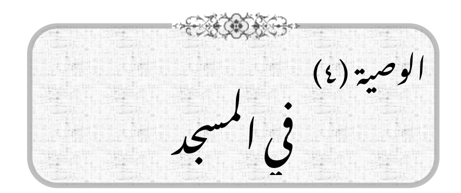
وأوصيك أن يكون حزبك مرتبطًا بصلاة الفريضة في المسجد ولإيضاح ذلك أقول لك:

احرص أن تكون في المسجد قبل أو مع الأذان أو بعده بقليل وسيتوفر لك من الوقت للتلاوة بعد السنة القبلية ما يلي:

ثلث ساعة قبل صلاة الفجر، وربع ساعة قبل صلاة الظهر والعصر والعشاء فتحصل لك أكثر من ساعة من الوقت مع ترك المغرب لقصر الوقت.

وستقرأ خلال الساعة ما يقارب الجزئين أو الثلاثة فاستعن بالله تعالى ثم جاهد نفسك وأبشر من ربك بالتوفيق والسداد في القول والفعل، [الله لطيف بعباده].

فائدة: قال الإمام الطبري رحمه الله: (اشتغلنا بالقرآن فغمرتنا البركات).



الوصية (٤)
في المسجد

أوصيك:

إذا دخلت المسجد، فتجنَّب ما يؤذي المصلين ومن ذلك:

١ ـ تخطي رقابهم.

٢ ـ أذيتهم بعدم نظافة ثوبك أو بدنك.

٣ ـ حجز المكان لك أو لغيرك وحرمان من سبق إليه منه.

٤ ـ التقدّم ودفع المصلين عند إقامة الصلاة بقصد الوصول للصفوف المتقدمة.

٥ ـ وضع الأحذية في أماكن مرور المصلين.

٦ ـ حشر نَفْسِك عند إقامة الصلاة بين اثنين والتضييق عليهما.



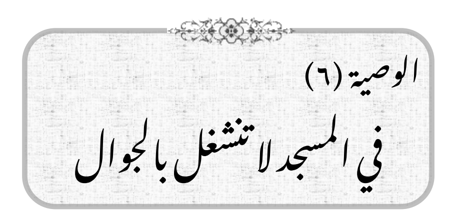
أوصيك:

إذا كنت في المسجد وتأخَّر الإمام عن وقت الإقامة قليلًا. فلا تتضجر كما يحدث لبعض المصلين، بل إن بعضهم قد يرفع صوته على المؤذن حتى يقيم الصلاة، وعليك في مثل هذا الحال بالاشتغال بالدعاء أو التلاوة.

وإن كان عادة للإمام أو كثيرًا ما يتأخر، فعليك بمناصحته بالطرق الشرعية والنظامية مراعاة لشعور المصلين وحفظًا لسمعة الإمام.

أصلح الله تعالى حال أولئك الأئمة الذين اعتادوا على التأخُّر وحبس المصلين.

وأصلح الله حال بعض المصلين الذين يضيق بعضهم ذرعًا إذا تأخَّر الإمام قليلًا ولو كان ذلك من الإمام نادرًا، بينما يتبسط بعض أولئك المتضايقين كثيرًا إذا طال جلوسه مع أصحابه في مجلس أو استراحة.



أوصيك:

إذا دخلت المسجد فلا تشتغل بالنظر في الجوال إلا إذا كنت تقرأ في مصحف الجوال، واشتغل بالتلاوة والدعاء والذكر، فذلك خير لك وأحفظ لوقتك.

فبعض المصلين منذ أن يؤدي السنة القبلية يبدأ في تصفح مواقع الإنترنت أو يشتغل بكتابة الرسائل أو الإجابة عليها ويستمر على هذا حتى تقام الصلاة.

ويلاحظ هذا أكثر قبل صلاة الجمعة، فعليك رعاك الله تعالى باستثمار وقتك وجلوسك في المسجد بما ينفعك من صلاة أو تلاوة أو دعاء.

الوصية (٧)
إذا دخلت الجامع لصلاة الجمعة أغلق الجوال

أوصيك:

بإغلاق الجوال إذا دخلت الجامع يوم الجمعة وبخاصة عند دخول الخطيب.

فبعض المصلين هداهم الله تعالى يتصفح في جواله وقت الخطبة، ومثل هذا منهيٌّ عنه. قال ﷺ: «**من مس الحصى فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له**»[١].

والمراد بالحصا ما يفرش به المساجد قديمًا، والمراد بالحديث كما ذكر بعض أهل العلم: أن من اشتغل بالعبث بالحصى فقد أشغل نفسه عن الإنصات للخطيب وتلهى عن الخطبة، ويكون بذلك قد حرم نفسه من ثواب الجمعة ويكون له ثواب صلاة الظهر.

والاشتغال بالجوال غفلة عن كلام الخطيب، لذا فلا تحرم نفسك أيها المسلم من ثواب عظيم بسبب اشتغالك بالجوال في وقت يسير.

(١) سنن أبي داود، رقم (١٠٥٠)، وصحيح الترمذي، رقم (٤٩٨).



الوصية (٨)
بناء المسجد

أوصيك:

إذا أردت أن تبني مسجدًا أو عرفت أحدًا يريد أن يبني مسجدًا فعليك:

أ ـ بالاكتفاء بمنارة واحدة وعدم التوسُّع في ذلك، فبعضهم يضع منارتين وبعضهم أربعًا وهذا من وضع المال في غير محله الصحيح وقد يكون من إضاعة المال، فمنارة واحدة تكفي لانتشار صوت المؤذن، وتكفي للدلالة على موقع المسجد.

ولو أن قيمة تلك المنارات الزائدة صرفت لبناء مسجد في الدول الفقيرة لكانت خيرًا لصاحب المال ولأولئك المسلمين، والعجب أن قيمة منارة واحدة قد تكفي لبناء مسجد أو مساجد في دول فقيرة!!

ب ـ تجنَّب الزخرفة وكثرة النقوش في جدران المسجد وفرش المصلين فذلك مما نهى عنه الشرع ومن مضاره: إشغال المصلين فضلًا عن إضاعة المال في زخرفة الجدران وغيرها. فبعض المساجد من المبالغة في زخرفتها لو أُزيلت منارتها والمحراب لظنها بعضهم متحفًا.

جـ ـ لتكن مساحة المصلى مناسبة للمصلين، فبعض المساجد لا يشغل المصلون فيها إلا صفًا أو صفين، ومع ذلك ترى صفوفًا كثيرة لا يصلها المصلون. وقد يكون في المسجد سرحة كبيرة كما في كثير من المساجد، ولو

أن من أراد بناء المسجد راعى مساحة المصلى وراحة المصلين واستغلَّ بقية الأرض في بناء وقف للمسجد أو جعلها مواقف للمسجد لاستفاد وأفاد.

إذا كان المسجد جامعًا فاحرص على تخصيص مكان لصلاة الفروض بإضاءته وتكييفه. ففي ذلك توفير لما يهدر من الإضاءة والتكييف لغير مصلحة.

د ـ كما حَرَصتَ على بناء المسجد من الناحية العمرانية فاحرص واجتهد على عمارته العلمية، وذلك بالبحث عن إمام أو خطيب إذا كان المسجد جامعًا معروف بحسن خلقه وحسن منهجه أيضًا وطريقته في التعامل مع الناس، واحرص على أن يكون من طلاب العلم ففي ذلك أجر عظيم لك ونفع عظيم للمصلين.

وهناك أمور أخرى تتعلق ببناء المسجد لكني ذكرتُ لك هنا شيئًا من أبرز الملحوظات[(١)].

---

(١) وللاستزادة من الفائدة في هذا المبحث: هناك مقال للمؤلف بعنوان: (نظرات واقتراحات في بناء المساجد)، موجود في موقع: معالم إسلامية ـ السدحان. وهذا رابط المقال: https://d-alsadhan.com/09-21-17-08-46



أوصيك:

بعدم حجز مكان في المسجد لك أو لغيرك. فلذلك آثار سيئة منها:

١ ـ مخالفة لهدي النبي ﷺ.

٢ ـ مخالفة لهدي الصحابة رضي الله عنهم.

٣ ـ ذهاب فضيلة السبق وعدم حصولها بالحجز.

٤ ـ تعويد النفس على الكسل.

٥ ـ الشحناء والعداوة بين المصلين عند الجلوس في مكان الحاجز.

٦ ـ مدخلٌ للرياء على النفس عند تقدّمه مكانًا مع تأخره زمانًا.

٧ ـ ذم الناس وغيبتهم للحاجز.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(ما يفعله كثير من الناس من تقديم مفارش إلى المسجد يوم الجمعة أو غيرها قبل ذهابهم إلى المسجد فهذا منهي عنه باتفاق المسلمين، بل يحرم كالصلاة في الأرض المغصوبة).



الحَجُّ والعُمْرَة

(٢) وصية



أوصيك:

إذا أردت الحج والعمرة ثم غادرت بلدك ولبست لباس الإحرام فتذكَّر رحلة الانتقال من الدنيا إلى الآخرة.

ووجه المشابهة في ذلك:

❋ أن الميت ينتقل من دار الدنيا إلى دار أخرى.

الحاج أو المعتمر ينتقل من داره إلى دار أخرى.

❋ الميت يجرد من ثيابه.

الحاج أو المعتمر يتجرّد من ثيابه.

❋ الميت يُغسَّل.

الحاج والمعتمر يغتسل.

❋ الميت يطيّب بعد غسله.

الحاج والمعتمر يتطيّب بعد اغتساله.

❋ الميت يكفّن في ثياب بيضاء نظيفة.

الحاج والمعتمر يلبس إزارًا ورداءً أبيضين نظيفين.

❋ الميت يقف مع الناس في عرصات القيامة.

الحاج والمعتمر يقف مع الحجاج والمعتمرين في صحن المطاف وكذلك الحاج في صعيد عرفات.

هكذا ذكر بعض أهل العلم رحمهم الله.

وبكل حال: فتذكُّر مثل هذه الأمور يزيد العبد إيمانًا واستشعارًا لحلاوة العبادة أثناء تعبُّده لله تعالى.



أوصيك:

الزم الأفضل دائمًا في عباداتك وجميع شئونك.

فمثلاً: إذا كنت ستحجُّ فرضك فاسأل عن الأفضل ولا تسأل عن الجائز، فالحجُّ فريضة في العمر وما زاد فهو تطوُّع. فاحرص على أن تكون في فرضك وفي نفلك أيضًا مؤديًا ومتمثلًا بالأفضل فذلك أكمل عملًا وأعظم أجرًا.



مَعَ المَرْضَى

(٤) وصايا



أوصيك:

إذا زرت مريضًا، فلا تكرهه على شراب أو طعام فقد قال ﷺ: «**لا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ على الطَّعَامِ**»[1].

فبعض الناس إذا زار أحدًا يتصرف تصرفات فضولية فمثلًا يأمر المريض ويكثر عليه بأن يأكل ويشرب كثيرًا وقد يحدد له شيئًا من الطعام أو الشراب بدافع الحرص والخوف على المريض، لكنه قد يضرُّ المريض بدنيًا ونفسيًا، لذلك لا تطلب من المريض مثل ذلك إلا إذا أمرك الطبيب بحثِّه على الطعام والشراب، وإلا فلا تُكره مريضك على الطعام لئلا يضرّ نفسه ويؤثِّر على صحته ويكره زيارتك مرة أخرى.

(١) سنن الترمذي، (٢٠٤٠)، حديث حسن غريب.



أوصيك:

إذا عُدت مريضًا من أقاربك أو معارفك، فاجعل لمن معه في الغرفة نصيبًا من زيارتك بسلامك عليه ودعائك له، فبذلك تؤجر ويؤجر المريض أيضًا؛ لأنه كان سببًا في زيارتك له وفي الدعاء له، ولهذا ترى في عيون المرضى الحزن إذا دخل زائر وخصَّ أحدهم وجلس عنده وما التفت إليهم، فاجعل لأولئك المرضى نصيبًا من زيارتك واجعل نفسك مكان أحد المرضى وقد دخل زائر على مريض فجلس معه وأهمل أمرك، ألا تتأثَّر؟




الوصية (٣)
خَفِّفْ على المَرِيض

أوصيك:

إذا زرت مريضا أن تخفف عنه بدعائك له كما جاء في السنة: «**لا بأس طهور إن شاء الله**»(١)، وبتذكيره بمصيبة من هو أعظم منه، فإن لذلك أثرًا حسنا، وأن المصيبة من أسباب رفع الدرجات.

كما جاء في الحديث: «**إنَّ العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله، ابتلاه الله في جسده، أو في ماله، أو في ولده، ثم صبَّره على ذلك حتى يُبلِّغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالى**»(٢).

قال شريح رحمه الله: ما أصابتني مصيبة إلا حمدت الله عليها لأربع: أن رزقني الاسترجاع عندها: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾(٣)، وأن رزقني الصبر عليها، وأن لم يجعلها أكبر منها، وأن لم يجعلها في ديني.

فالمصاب مثلًا بألم في يده أو رجله نقول عنده: الحمد لله أن لم تكن أعظم، فغيرك مصاب بألم في قدميه كلتيهما، وغيرك على فراشه أعظم منك مصابًا، وأنت بعد أيام يزول ألمك وتعود كما كنت بفضل الله تعالى.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أبو داود وأحمد.

(٣) البقرة: ١٥٦.



الوصية (٤)
إذا رأيتَ مصابًا فأدخِل السرور عليه

أوصيك:

إذا رأيت مصابًا أو معاقًا، فعليك بمؤانسته ومبادرته بالتحفي والبشاشة وإدخال السرور عليه، فهذا مما يزيده راحة ورضى بقضاء الله وقدره، فالمشاهد أو الغالب أنَّ أولئك المصابين يفرحون بذلك، فتخصيصه بمزيد من التحفي والسلام والبشاشة والدعابة يرفع معنوياته ويقوي عزيمته ويشعر بمشاركتك له في ألمه وأمله.



مَعَ قَضَايَا الْمُسْلِمِينَ

(٤) وصايا



أوصيك:

بأن تتذكر أنَّ من أعظم الروابط: رابطة الأخوة الإسلامية فالمسلم أخو المسلم، والمسلم للمسلم كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا.

ويُتأكد هذا المقصد ويزداد عند حصول مصيبة لجماعة من المسلمين أو بلد من بلادهم.

فأوصيك: أن تشارك المسلمين آلامهم وآمالهم فتفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم.

وعليك بذكر ما يبلغك من آلام، وآمال المسلمين في مجالسك ومع جلسائك. فذلك من التعبُّد لله تعالى، لكن ليكن كلامك بعلم متوثقًا مما تقول.





الوصية (٢)
العواطف قد تنقلب عواصف

أوصيك:

إذا تفاعلت مع قضايا المسلمين وتأثرت من مصابهم فتذكّر أنَّ ذلك من التعبُّد لله تعالى. لكن احذر وحذِّر من تحكيم العواطف الجيّاشة والانفعالات التي لم تُزَمَّ بزمام العلم الشرعي، فالعواطف إذا كانت بغير علم تنقلب عواصف.



أوصيك:

إذا سمعت بنصر وقع للمسلمين، فاحمد الله تعالى واشكره وإياك والمبالِغة في نقل الخبر والتصريح وبالتفاؤل الزائد.

ففي هذا سلبيات:

❊ قد يتتبع الناس ذلك الخبر من خلال وسائل الاتصال فيرون أن الخبر يقصر عن مبالغتك في نقله ووصفه، فيكون ذلك سببًا في تثبيط فرحهم وكذلك القدح في شخصك.

❊ قد يطول ذلك التفاؤل أو يحدث عكسه، وكل ذلك عليك لا لك.





أوصيك:

إذا طرحت قضيةً من قضايا المسلمين في مجالسك: فاحرص أن يكون طرحك لها منضبطًا بالعلم الشرعي بعيدًا عن الانفعالات والبناء على مجرّد إشاعات من الأخبار والتصورات التي لا زمام لها ولا خطام.

ففي طرح تلك القضايا بعلم وبصيرة مشاركة لهم منك وممن يبلغه حديثك في آمالهم وآلامهم.



مَعَ كِبارِ السِّنِّ

(٧) وصايا



أوصيك:

إذا جلست مع كبير السنِّ، فاحرص أن تكون مستمعًا لا متكلمًا؛ لأن كبير السن في الغالب يستروح بالكلام ويأنس بالتحدث، أما إذا كان مستمعًا ففي الغالب أنه يتضايق إلا إذا رغب، فهذا يعود إلى مراعاة مشاعره.

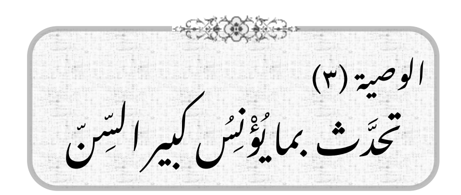


أوصيك:

إذا حضرت مجلسًا وفيه كبير سن يتحدث أو يأنس أن يكون هو المتحدث، فلا تقاطع حديثه أو تحاول أن تستأثر بالحديث عنه. فمثل هذا التصرف مشين عند العقلاء بل ومن خوارم المروءة.

نعم. يستثنى من ذلك إذا كان كلامه فيه محاذير شرعية واستمراره في الحديث يزيد من ذنوبه وذنوب الحاضرين، ففي مثل هذا يسلك المسلك الشرعي المناسب لقطع الحديث.





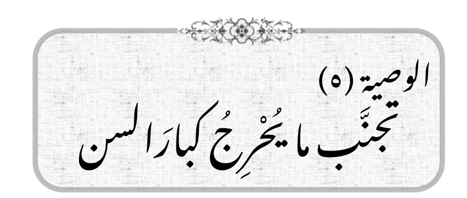
أوصيك:

إذا تحدثت مع كبير السن، فاحرص على ما يؤنسه من الحديث، فكثير من كبار السن يعيشون في عزلة في الغالب، ذلك؛ لأن الحياة التي يعيشونها الآن لم يألفوها من قبل، وأيضًا فقد مات كثيرٌ من قرنائهم، ومن كان حيًّا منهم فقد يصعُبُ وصوله إليه لبُعد الشُّقة والمسافة، فإذا جلست معه، فاجعل ذلك المجلس طاعة لله تعالى وقُربة تتقرب بها إلى الله في إدخال السرور على المُسِنّ، وتحدَّث معه واسأله عما تشعر أنه يؤنسه من الحديث عن حياتهم السابقة عن طبيعة أمورهم تجد أن كبير السن ينطلق ويستروح في حديثه، وهذا الأسلوب منك أولى الناس به: الوالدان إذا كانا مسنَيْين فتحدث معهما بما يرتاحان للكلام فيه.



أوصيك:

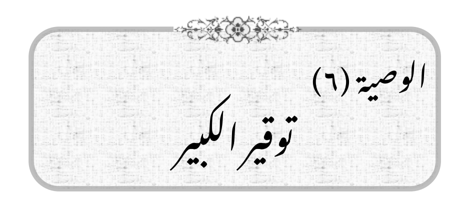
بأن تحرص على أن تخاطب كبير السن وتناديه بما يليق به من الألقاب فعليك أن تنتقي الألفاظ التي تناسب سِنَّه وتناسب وقاره وشيبته فتناديه: يا والدي يا عم حتى لو لم تعرفه، ولهذا تجد كبير السِّنِّ إذا قلتَ له: يا عم، يشعر براحة وانقياد وانجذاب.



أوصيك:

بأن لا تتحدث مع المسنين بما يكدِّر عليهم مجالسهم، فبعض الناس يجالس كبار السن فيحرجهم بأسئلة تدخل الضيق عليهم، وهي أسئلة لا تنفع بل تضر، كأن يقول مثلًا: كم عمرك يا فلان؟ وهذا من الفضول المذموم، سأل رجل الإمام مالكًا ﵀ فقال: يا إمام كم عمرك؟ قال: أقبل على شأنك ودع عنك هذا، والشافعي ﵀ يقول: (ليس من المروءة أن تسال الرجل عن عمره). قد يكذب، قد يتأول، قد يقع في نفسه شيء عليك، اللهم إلا إذا كان للعمر حاجة لا بد منها فنعم، لكن إن كان من باب إحراج المسن، ومن باب الإثقال عليه فلا.





الوصية (٦)
توقير الكبير

أوصيك:

إذا رأيت من كبير السن ما يستوجب نصحه، فاسلك من السُّبل في تنبيهه ما يحفظ له كرامته وسِنّه.

قال ﷺ: «**ليس منا من لم يوقر كبيرنا**»[١].

ويُتأكّد هذا في حق الوالد. فله حق البر به من باب الأبوّة. وله حق التوقير من باب تقدُّمه في السنّ.

فائدة: قال الإمام أحمد:

(إذا رأى أباه على أمرٍ يكرهه، فليكلِّمه بغير عنف ولا إساءة ولا يُغلظ له في الكلام، وليس الأب كالأجنبي).

(١) مسند الإمام أحمد، ١٤٣/١١.



الوصية (٧)
عرّف أصحابك بأبيك

أوصيك:

بالحرص على أن تعرِّف أصحابك عند أبيك، وذلك بحضورهم عنده أو بدعوة أبيك إذا صادف وجودهم عندك.

ذلك أن معرفة أصحابك لوالدك والسلام عليه من باب البِرِّ به ومن باب زيادة الرابطة بينك وبين أصحابك.

ومما يؤخذ على بعض الأصحاب أن بعضهم لا يعرف والد صاحبه إذا قابله في مسجد أو مناسبة، وهذا مما يؤخذ بل مما يُعابُ به أولئك الأصحاب.

ومما ينبغي أن يقال هاهنا: إن على الأصحاب فيما بينهم أن يخصصوا زيارة لوالد كلٍّ منهم بين وقت وآخر.



مَعَ صِغَارِ السِّنِّ

(١١) وصية



أوصيك:

بأن تعلّم الصغار بطريقة لطيفة..

ففي القول: إذا كلمك الصغير قبل البدء بالسلام لا تجبه قل له: نسيت في كلامك شيئًا إذا ذكرته أجبتك سيبدأ يتذكر حتى يتبين له ترك السلام، فإن لم يتبين له فقرِّب له حتى يعرف الجواب.

وفي الفعل: إذا أعطاك الصغير شيئًا بالشمال، فلا تأخذه، قل: لا آخذه منك؛ لأن فعلك خطأ، واتركه يُعمل ذهنه ويتذكر فذلك أبلغ من قولك له: أعطني باليمين، فإذا قلت لابنك: يا بني أعطني ماءً لكي أشرب، فإذا مَدَّ الماء لك بيده الشمال، تقول له: لن آخذه، فعلت خطأً، فإذا قال ابنك: أنت طلبت يا والدي ماء فأحضرته، فقل له حينئذ: طلبت ماء لكنك وقعت في خطأ. أين الخطأ؟ في الغالب أنه يعرف خطأه، إذا لم يعرف أرشده، هل تتوقع بعد هذا أن يعطيك شيئًا بالشمال؟ كلا.



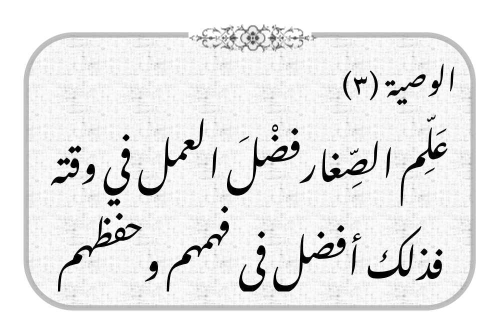


أوصيك:

بتعويد الصغار على عمل الخير، فإذا كان معك أولادك ومرّ فقير، فاجعل الصغير يمارس الصدقة بنفسه، أعطه مبلغًا من المال وقل له: أعط هذا الفقير، فمشيُ الصغير خطوات إلى ذلك الفقير يبني في نفسه فضائل ويهدم رذائل.

قرأتُ أن امرأةً عندها أولاد ثلاثة ومات أبوهم، فكانت تشتري كل يوم خمس خبزات وتعطي كل واحد خبزة وتأخذ هي خبزة، وتبقى واحدة فالصغار ببراءتهم قالوا: يا أماه نحن ثلاثة وأنت واحدة فنحن أربعة، وهذه خمسة أرغفة فلمن الخامس؟ قالت: واحدٌ لي، ولكل واحدٍ منكم واحد، يبقى واحد أتصدق به على الفقير، فلما ماتت الأم وشبَّ الصغار، فتح الله عليهم وكانوا من أعظم الناس صدقة بفضل الله تعالى ثم بحسن تربية الأم بزيادة رغيف تتصدق به، فازرع الخير في نفس الصغير بالقول والفعل.





أوصيك:

بتعليم الصغار فضل العمل والقول في الوقت المناسب، ففي يوم الجمعة مثلًا، ذكِّر الصغار قائلًا لهم: لا تنسوا ساعة الإجابة، ولا تنسوا قراءة سورة الكهف، إذا دخلت البيت فارفع صوتك بدعاء دخول المنزل حتى يحفظوه، إذا خرج أحدهم من مكان الخلاء فقل له: هل قلت دعاء الخروج من الخلاء؟ «كان النبي ﷺ إذا خرجَ مِنَ الخلاء قالَ: غُفرانك»[1]، وإذا أراد الصغير الدخول فقل له: لا تنس دعاء دخول الخلاء، كان النبي ﷺ إذا دخلَ الخلاء قال: «**اللهم إني أَعُوذُ بك مِن الخُبْثِ والخبائث**»[2]، وبهذا الأسلوب من التربية يحفظ الصغار تلك الأذكار النبوية؛ ولأن موافقة القول لزمانه أو مكانه يزيده رسوخًا في الذهن.

(١) سنن الترمذي، رقم (٧)، حديث حسن غريب.
(٢) سنن الترمذي، رقم (٥)، صحيح.



الوصية (٤)
عظم شَأنَ الله تَعَالَى في نَفْس الصَّغِير

أوصيك:

بتعظيم شأن الله تعالى في نفس الصغير، فكلما عظمتَ شأن الله في نفس الصغير، كان ذلك أكثر تأثيرًا على سلوكه إذا تقدم به العمر، فمن الخطأ أن بعض الناس إذا أخطأ الصغير خَوَّفه بأشياء وهمية، كأن يقول: يأتيك الأسد أو الوحش أو الغول، فهذا الصغير مع تقادم الزمن يعرف بأن كل ما قاله أبوه لا قيمة له، فلا يكون له أثر بل يزول إذا عقل ورشد، ولكن إذا زرعت في قلبه محبة الله وتعظيمه أصبح مرتبطًا بالله في سرائه وضرائه وجميع شأنه، فمثلا إذا قال كلامًا طيبًا فقلت له: يؤتيك الله الحسنات وفي الآخرة الجنة، أصبح هناك رابط عقدي مع الله تعالى فيزداد هذا الصغير حبًّا لهذا الأمر؛ لأنه يربطه بالله تعالى.

وإذا قال كلامًا سيئًا أو أساء إلى والديه خوفته بالعقوبة قائلًا: أنت معرَّضٌ لعقوبة الله وسخطه، وقد يحرمك من منزلة عالية في الجنة بسبب ذلك، وهذا كله يجعل الصغير أكثر تعلقًا بالأمر الغيبي بثواب الله تعالى وعقابه من غيره من أساليب التخويف.





أوصي:

الوالدين بتذكير الصغار بكثرة ذكر الله تعالى ودعائه في جميع الحاجات.

فكثرة ذكر الله تعالى فضلها عظيم وأثرها جليل وتزيد الصغار حبًّا لله تعالى وتهذيبًا لقلوبهم وجوارحهم.

وعلى الوالدين ترسيخ ذكر الله تعالى ودعائه في نفوس الصغار أيضًا في مواطن الحاجات كالمرض والامتحانات الدراسية وما شاكل ذلك. فذلك من أعظم الأسباب في تعليق الصغار بربهم وتعظيمهم له تعالى.



الوصية (٦)
ذكر السلبيات

أوصيك:

بتجنّب ذكر السلبيات وتتبّع الأخطاء التي تقع فيها الدولة عند الصغار خاصّة وغيرهم عامة، وإن كان ولا بد فأحسن ذكر الأمر مع بيان الخطأ بأسلوب متعقل منصف، وهذا من العدل في القول ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾(١).

وأما كثرة النقد والتشفّي فإن ذلك مما يورّث في الصغار ـ خاصة وغيرهم عامة ـ الضغينة والحقد ومن ثمَّ حدوث ما لا تُحمد عقباه عندما ينشأ الصغير ويتنامى بغض ولاة الأمور في قلوبهم.

(١) الأنعام: ١٥٢.

الوصية (٧)
بادر بالاعتذار إلى الصغير

أوصيك:

بسرعة الاعتذار إلى الصغير إذا أخطأت عليه؛ لأن الخطأ يبقى في نفس الصغير، ذلك لأن الصغير قد لا يدرك أمر الاحتساب على ما أصابه ولن يحمل خطأك على المحمل الحسن، فإذا لم تعتذر إليه سيغرس في قلبه حقدًا وبغضًا لك فيكره رؤيتك وذكر اسمك بسبب ذلك الخطأ.

فإذا ضربت صغيرًا أو نهرته أو عيّرته فمن آثار ذلك عليه أنه كلما رأى شخصًا يعيِّر، ارتبط ذهنه بما حصل له منك فزاد بغضًا لك لذلك، بادر بالاعتذار إلى الصغير لتكسب محبته لك وفرحه بلقائك، وهذا أمر جبلي في نفس الصغير، ولعل بعضكم يتذكر أيام الصغر في المدرسة أو الحي أو مع الأقارب مواقف قد يكون فيها مظلومًا فيذكر ذلك المدرس وكلما سمع اسمه أو أحدًا من أقاربه ارتبط ذهنه بذلك الموقف الذي ظلم فيه، وفي المقابل كلما تذكر ذلك المعلم الذي وقف معه موقفًا إيجابيًا فأنصفه، ازداد حبًا له إذا رآه أو تذكره أو ذكر أحد أفراد أقاربه عنده.

إذن فلا تؤخر الاعتذار إلى من أخطأت عليه وبخاصة الصغير؛ لأن الصغير لا يعرف التماس العذر احتسابًا للأجر.



أوصيك:

بأن تضع في جيبك إذا ذهبت لزيارة أحدٍ من أصحابك أشياء كحلوى ونحوها أو مبلغًا من المال، فإذا قابلت الصغار عند صاحبك أو في وليمة، فأعط هذا مالًا ـ ولو يسيرًا ـ وهذا حلوى مع مصاحبتها بنصيحة، فتقول مثلًا: خذ هذه الهدية وقبِّل رأس والديك، أو خذ هذه الهدية واقرأ عليَّ سورة كذا، فأنت بفعلك هذا تبني في نفوس الصغار أشياء كثيرة منها: محبتهم للخير، ثم محبتهم لشخصك ومن كان على شاكلتك ممن يأمر بالخير وينهى عن السوء، ولعل بعضكم يذكر وهو صغير هدية أهديت له من جار أو من صاحب لوالده، تلك الهدية يبقى أثرها في نفسك طيلة حياتك.



أوصيك:

بأن تحاول أن تعوِّد الصغار على بعض نوافل العبادات، فإذا أردت أن توتر قل له: تعال أوتر معي يا ولدي إن كنت توتر أول الليل، وإن كنت تنام مبكرًا وهم يسهرون مع أصحابهم فأدخل عليهم وسلِّم عليهم وأوصهم قبل أن يناموا بأن يتوضؤوا ويصلُّوا ركعة واحدة وترًا إما جماعة أو كل واحد يصلي وحده فبفعلك هذا:

أولًا: حبَّبتَ إليهم صلاة الوتر.

ثانيًا: التحبب إلى الصغار والتحفي بهم يزيدهم جميعًا حبًّا لك وطاعة لما تأمرهم أو تحثهم عليه. فالتربية في الصغر تثمر، وفي الغالب إذا كانت الأرض خصبة والتربة تقبل الإنبات فسيكون النتاج بفضل الله تعالى مباركًا.



أوصيك:

بأن لا تتهاون بشأن التعامل مع الصغير، فبعض الآباء والمدرسين مع الأسف يخطئ خطأً بليغًا هو في نظره أمر طبعي لكن الصغير تحفظ عينه وتتلقف أذنه ويستودع قلبه الأمر فينشأ على ذلك السوء الذي رأى والده عليه، وإليك مثالًا عن خطأ تربوي يقع فيه بعض الآباء:

يتصل أحدهم عليه بالهاتف فيرفع الصغير سماعة الهاتف فيقول المتكلم: أين أبوك، فيأتي الصغير ببراءة الطفولة يقول يا والدي فلان على الهاتف يريدك، فيقول له: قل له: إني نائم، قل: إني مشغول، قل له: إني في دورة المياه، قل له: إني مسافر، فالصغير يراك أمامه ويعرف أن كل كلامك هذا كذب، لكن هيبة الأبوة تملي عليه الطاعة لوالده، وسيرجع الصغير ويقول: والدي مسافر.

فإياك والتهاون بهذه الأمور أولًا خوفًا من الله تعالى، ثم سلامة لجوارحك من المعصية، ثم تربية للصغير على الخير.





أوصيك:

بالمبادرة بالثناء على الصغير والدعاء له إذا رأيت منه ـ ولدًا كان أو قريبًا أو من عامة الناس ـ حسن تصرف قولي أو فعلي فإن الصغير لا ينسى ذلك بل يكون زادًا له ودافعًا للاستمرار على هذا النهج، فإذا أثنى الوالد أو المدرس أو صاحب الوالد أو غيرهم على عمل خير عمله الصغير بقي ذلك الثناء وذلك التشجيع نبتة صغيرة تنمو في نفس الصغير يسقيها الزمن بفضل الله تعالى وكلما تقادمت به الأيام زاد رسوخًا ذلك الثناء، وفي المقابل من آثاره وثماره: الاستمرار على عمل الخير فإذا أحضر أحدهم حذاء والده فاشكره، وإذا مررت بصبي وسلَّم عليك فأثْنِ عليه، وإذا رأيت صغيرًا قد دخل المسجد فادعُ له، ولا تظن أن عملك هذا لا أثر له.



مَعَ الأَوْلَادِ

(٨) وصايا



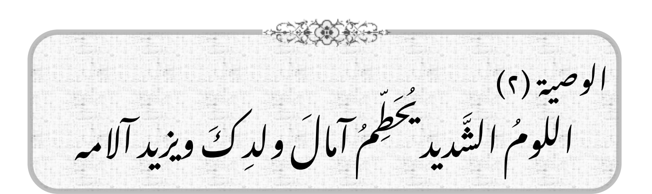
أوصيك:

بأن تستشعر مسؤوليتك تجاه أولادك، فبعض الآباء يهمل أولاده ولا يستشعر مسؤوليته تجاههم إلا في حالين اثنين:

❊ عند مرض أحدهم.

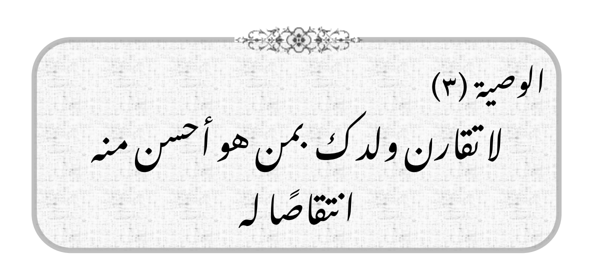
❊ عند الامتحانات الدراسية.

لا شك أن الحرص على الأولاد عند المرض وعند الامتحان من تمام المسؤولية ولكن ليست المسؤولية تنحصر في هذين الأمرين، فإذا رأى الولد من والده اهتمامًا عند الامتحان والمرض دون غيرهما، فربما ينفلت في أمور أخرى تضره ولا تنفعه، فينبغي للوالدين استشعار المسؤولية تجاه أولادهم في جميع حياتهم فإذا استشعر الولد أن أباه وأمه يتابعانه في جميع أموره بحكمة ويحرصان على تربيته استفاد من هذه التربية واستشعر تلك المسؤولية.



أوصيك:

أيها الأب وأيتها الأم بأن لا تجعلا نجاح الولد أو إخفاقه في الامتحان علامةً على فلاحه أو خسارته الدائمة، فالأولى حثه على مضاعفة الاجتهاد والمثابرة والاستمرار على هذا المستوى المشرِّف، وإن أخفق الولد وقد بذل جهده وفعل الأسباب فيُبعث الأمل له مستقبلًا لاستدراك ما فاته، وأما اللوم الشديد والتقريع المستمر فذلك يحطم آماله ويزيد آلامه ويشعره بالفشل.



أوصيك:

أيها الأب وأيتها الأم بالحذر من مقارنة الولد بمن هو أحسن منه ذكاء، فبعض الأمهات والآباء يهدمان نفسية ولدهما ويتسببان في إخفاقه، كأن يقولا له: ابن عمك أحسن منك، أخوك أحسن منك، ابن خالك أحسن منك، ابن الجيران أحسن منك، فهذه الطريقة في التعامل تضر ولا تنفع، فما دام أن الولد بذل جهده واستفرغ طاقته فيشكر ويُعان ويُدعى له، وإذا أخفق يقال: أنت بذلت جهدك، ولن يخيب الله جدّك واجتهادك.

ومما ينبغي أن يُعلم في هذا المقام:

أنَّ مقارنة الولد بغيره قد تكون سببًا في حسده وحقده على ذلك الغير.



الوصية (٤)
رسّخ جانب الإيمان بالقضاء والقَدَر

أوصيكما:

أيها الوالدان إذا أخفق الولد أو نجح فينبغي ترسيخ جانب الإيمان بقضاء الله وقدره، وبخاصة عند المصائب، فإذا أصيب أحد الأولاد بمرضٍ أو أصيب أحد الوالدين بذلك فلنرسخ في قلوب الصغار أنَّ كل ما يكون في هذه الحياة بتقدير الله تعالى وأن ذلك من حكمة الله تعالى وعدله والله تعالى لا يظلم أحدًا.

ومن مواطن ترسيخ ذلك في نفوس الأولاد ما يتعلق بشأن الامتحانات الدراسية. فنقول لهم عند الامتحان مثلًا: أيها الأولاد إن نجحتم فاشكروا الله تعالى واحمدوه تعالى، وإن أخفقتم، فاحمدوا الله تعالى؛ لأن كل أمر بقدر الله، واسألوا الله التوفيق في مستقبل الأيام، وفي هذا الأسلوب التربوي نفع عظيم، ليكون الطالب متعلقًا بالله، فإن نجح، فليقل: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وإن اخفق، فليقل: الحمد لله على كل حال، كما علمتنا أمنا عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ إذا أتاه الأمر يسرُّه قال: «**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**»، وإذا أتاه الأمر يسوءه قال: «**الحمد لله على كل حال**»[1]. فبذلك نرسِّخ في نفوس أولادنا الإيمان بقضاء الله وقدره سواء وقع ما نحب أم ما نكره.



(١) رواه البزار وغيره.



أوصيك:

بالعدل في مناداة أولادك.

فبعض الأباء ينادي أو يخاطب بعض أولاده بلفظ: الأبوّة أو البنوّة من باب التحبب كقوله: يا والدي يا ولدي أو بكنيته فيقول: يا أبا محمد أو يا أبا إبراهيم أو غير ذلك.

بينما ينادي بقية أولاده بأسمائهم المجردة: يا فلان ويا فلان.

وهذه التفرقة في المناداة ـ مع تقادم الأيام ـ تورث نوعًا من الأثر في نفوس بقية الإخوة، عليك أيها الوالد وعلى إخوانهم الذين خصصتهم في مناداتهم أو مخاطبتهم، فاحرص أيها الوالد ـ رعاك الله تعالى ـ على العدل بينهم في مناداتهم ومخاطبتهم ففي ذلك: مرضاة الله تعالى، ومضاعفة للبر بك، وزيادة في الترابط والمحبة بينهم.



أوصيك:

بالعدل في النظر إلى أولادك أثناء الحديث معهم ولا تخُصَّ أحدًا منهم دون الآخرين.

لأن ذلك يؤثِّر في نفوسهم تجاه أخيهم بل تجاهك أنت أيها الوالد أو المتحدث، وقد يشعرون أن في تجاهلك وقلَّة النظر لهم أثناء الحديث انتقاصًا أو احتقارًا لهم.

لذلك تنبَّه لذلك أيها الوالد خصوصًا. والمتحدث مع الأولاد من الإخوة أو الأقارب عمومًا.

الوصية (٧)
إذا شعرت بجفاء من أحد أولادك

أوصي:

الوالدين إذا شعرا من أولادهما أو من أحد أولادهم جفاءً ولم يعلما سببه أن يتصارحا معه في بيان سبب جفائه، فربما يبدي لهما شيئًا فيهما أو في أحدهما له تأثير سلبي عليه، فعلى الوالدين أو من شعر منهما بجفاء من أحد أولادهم أن يستوضحا عن سبب الجفاء ومن ثَمَّ علاجه، وهذا يزيد من برّ الأولاد لهما.

وليعلم الوالدان أن لأولادهم حقًّا عليهم كما أن لهما حقًّا عظيمًا عند أولادهم.

فائدة: قال أبو حازم:

(السيءُ الخُلُق: أشقى الناس به نفسُه التي بين جنبيه، هي منه في بلاء، ثم زوجته ثم ولده. حتى إنه ليدخل بيته وإنهم لفي سرور فيسمعون صوته فيفرون منه فرَقًا منه، وحتى إن دابته تحيد مما يرميها بالحجارة، وإن كلبه ليراه فينزوِ على الجدار، حتى إن قطه ليفرّ منه)[١].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦/٩٩.



الوصية (٨)
تعرّف على أصحاب أولادك

أوصيك:

بأن تتعرف على جلساء وأصحاب أولادك في سن مراهقتهم ففي ذلك مصالح كثيرة منها:

أن معرفتك أيها الوالد بجلساء وأصحاب أولادك فيه اطمئنان لقلبك على أولادك وأصحابهم.

ومما فرّط فيه بعض الآباء: الغفلة عن ذلك، وكان من نتيجة تلك الغفلة: تلوّث أولئك الأولاد والجلساء أو بعضهم بشبهة أو شهوة غرسها في نفوسهم أحد جلسائهم.





الإِدَارِيُّون وَالمُدَرِّسُون

(٥) وصايا



أيها المدير أنت رأس الهرم التعليمي في مدرستك. ومسؤوليتك أكبر من مسؤولية غيرك ممن يعمل معك.

فأوصيك بعد الاستعانة بالله تعالى:

أن تحرص على إتقان عملك بحكمة.

فالمسلك الحكيم في إدارة المدرسة تنتظم به الأمور، وينعكس أثره على الإداريين والمعلمين والمتعلمين.

فاحرص رعاك الله تعالى ومن معك: أن تكون حكيمًا في تصرفاتك وسترى فيهم وتسمع منهم ما يزيد المدرسة قوة حسية ومعنوية.





أوصيك:

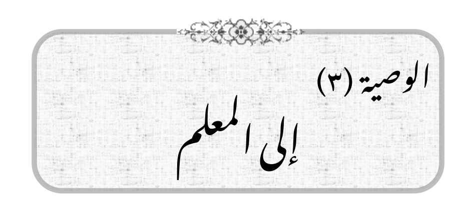
أيها المرشد باستشعار عظيم أثرك على الطلاب يفضي إليك الطلاب بمشاكلهم: عائلية وبدنية ونفسية، وغير ذلك.

يطلبون منك حلَّها وإيجاد المخارج لهم مما كدَّر حياتهم.

فاستشعر وفقك الله تعالى عظيم أثرك عليهم واستعن بالله تعالى واجتهد في عونهم وإدخال السرور عليهم.

وأبشر بعظيم الأجر من الله تعالى ومن دوام الدعاء والمحبة لك من الطلاب وأهلهم.





أيها المعلم أنت أكثر اتصالًا بالطلاب من غيرك، فشخصك قدوة في قوله وفعله ومظهره.

فأوصيك أن تكون قدوة في شخصك وقولك وفعلك ومظهرك، فكن عند حسن ظن طلابك بك، وتحبَّبْ إليهم بما ينفعهم في أخلاقهم ودراستهم وأبشر بالأجر من الله تعالى وبمحبة طلابك لك، وبقاء تأثيرك فيهم بعد فراقهم.



الوصية (٤)
رسخ محبة الله في نفوس طلابك

أوصي:

المعلم بأن يرسِّخ محبة الله تعالى في نفوس الطلاب، ويذكرهم مراقبة الله في كل حين، وأن لا يكون تركهم للغش خوفًا من المراقب وحده، فالمراقب قد يغفل، والله تعالى مطلع على كل شيء لا تخفى عليه خافية. ففي ذلك زرع لمحبة الله تعالى، ومراقبته في نفس الطالب.



الوصية (٥)
اعتذر إن أخطأت على أحد طلابك

أوصيك:

أيها المعلم إذا كنت مخطئًا في حق أحد من الطلاب بألا ينتقل الطالب إلى صف آخر أو مدرسة أخرى وفي صدره شيء عليك، بل عليك بالاعتذار إليه قبل أن تفارقه، فعلى المعلِّم الذي أخطأ في حقِّ طالب أن يقول لذلك الطالب: يا بنيّ أو يا تلميذي أو يا فلان أنا أخطأت في حقك وأرجو منك السماح، تلك اللحظة قد لا يملك الطالب دموعه، وقد حصل مثل تلك المواقف فسابقت العبرات العبارات منهما أو من أحدهما فانقلب ذلك البغض وتلك الكراهية إلى محبة وعلاقة وثيقة؛ لأن فعلك من علامات العدل والأمانة والخوف من الله تعالى.



الطُّلاّبُ وَالطَّالِبَات

(٦) وصايا



الوصية (١)
إلى الطلاب والطالبات

أوصيكم:

أيها الطلاب والطالبات بأن تقدروا الجهود الكثيرة التي تبذل من أجلكم، جهود ذهنية ووقتية ومالية من البيت والدولة والمدرسة.

فبيوتكم تؤمِّل فيكم، ومدارسكم تعلِّم لكم، ووطنكم ينتظر منكم.

فأوصيكم بعد تقوى الله تعالى بالجد والاجتهاد وأن تكونوا عند حسن الظن بكم خُلُقًا وعلمًا.





أوصي:

الطلاب والطالبات بالمحافظة على الكتب سواء أكانت فيها آيات قرآنية أم أحاديث نبوية وغيرها من كتب العلم، ولا شك أن الكتب الشرعية التي تتضمن كثيرًا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أولى بالاهتمام، فبعض الطلاب يرمي هذه الكتب في النفايات أو في الطريق فتطؤها السيارات، وهذا الفعل قد يأثم صاحبه؛ لأن هذا امتهان لها، وقد وُضِعَتْ حاويات خاصة لمثل هذه الكتب، وحبذا لو جعل المعنيون درجات تحفيزية حتى يجتهد الطالب في حفظ الكتاب احتسابًا أو لاكتساب درجاتٍ إذا بقي الكتاب سليمًا.



الوصية (٣)
اسأل الله التوفيق في جميع أمورك

أوصي:

الطلاب والطالبات بأن يسألوا الله تعالى التوفيق في جميع الأمور لأن الله تعالى هو الذي يملك ذلك ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾[1]. ويتأكد الدعاء وقت الاضطرار أو الخوف أو القلق النفسي كالامتحانات، ووقت المرض، فيسأل ربه بإلحاح ويكثر، فيقال للطلاب والطالبات: سلوا الله تعالى التوفيق، وأحسنوا الظن بالله، وافعلوا الأسباب، تروا من الله تعالى ما يسرُّكم.

(١) هود: ٨٨.





أوصي:

الطلاب والطالبات بإحسان الظن بالله والتفاؤل بالخير، فالظن الحسن بالله يفتح أبواب الخير ويغلق أبواب الشر، قال ﷺ: «**قال الله جلَّ وعلا: أنا عند ظنِّ عَبدي بي، إن ظنَّ خيرًا فَلهُ، وإن ظنَّ شرًّا فَلهُ**»[1]. فظُنّ بالله تعالى الظنَّ الحسن، وسترى من الله ما يسرك سواءً أأخفقت في الامتحان أم نجحت.

(١) حديث صحيح، صحيح ابن ماجه، رقم (٦٣٩).



أوصي:

الطلاب والطالبات خاصة إذا كانت المرحلة انتقالية من مرحلة إلى مرحلة. بأن يبادروا بالاعتذار إلى من أخطؤا في حقهم سواء أكان طالبًا أم معلمًا أم زميلًا ليفترقوا عن تراضٍ وتسامح، قال ﷺ: «**لا تَفْتَرِقُنَّ إلا عن تَرَاض**»(١)، وجاء في الحديث: «**ليحلَّل كلٌّ واحدٍ منكما صاحبَه**»(٢)، فيتحلل الطالب المخطئ ممن أخطأ عليه ويطلب منه المسامحة ليفترقا وقلوبهم صافية دون حقد أو كراهية.

---

(١) سنن أبي داود، رقم (٣٤٥٨)، حسن صحيح.

(٢) رواه أبو داود والترمذي.





أوصي:

الطلاب والطالبات بالحذر من غيبة المعلم أو المعلمة، وغالبًا ما يكون ذلك إذا أخفق الطالب في مادة ذلك المعلم فيتكلم في عرض المعلم ويسخر منه أو من جنسيته أو من خَلقه أو خُلقه أو من هيئته ولباسه، وكذلك الطالبة تسخر من معلمتها، وهذا لا يجوز، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾[1]، الغيبة من كبائر الذنوب، ونهى الله عنها فقال:﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾[2]، فكونك أخفقت في الإجابة هذا أمر سهل، لكن أن يكون ذلك سببًا في ارتكاب كبيرة من الغيبة أو السخرية، فهذا من معصية الرحمن ومرضاة الشيطان.

---

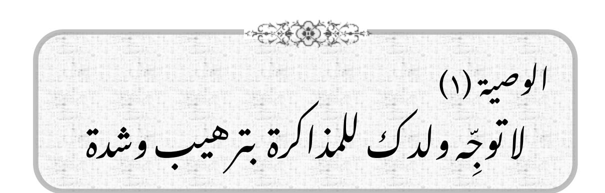
(١) الحجرات: ١١.

(٢) الحجرات: ١٢.



الامْتِحَانَاتُ الدِّرَاسِيَّة

(١٠) وصايا



الوصية (١)
لا توجِّه ولدك للمذاكرة بترهيب وشدة

أوصيكم:

أيها الآباء والأمهات بعدم التشديد والترهيب من موسم الامتحانات الدراسية حتى يظل الطالب في رعب وخوف، وكان الأولى بالوالدين أن يجمعا بين حثِّ ولدهما على الجد والعناية بالدراسة، والتفاؤل بالنتائج عقب الامتحان، أما التخويف والترهيب فهذا قد يضرّ الطالب ولا ينفعه، وكذلك لا ينبغي التشديد على الولد والحدّة في معاملة توجيهه للمذاكرة فقد يضرّه ذلك.



أوصي:

المعلمين والإداريين بأن يحذروا من إرهاب الطلاب وتخويفهم عند دخول قاعة الاختبار بالعبوس والحِدَّة في التعامل، ونظرات التهديد، مما يجعل الطالب في قلق وعدم ارتياح فضلًا عن قلقه من أسئلة الاختبار، فليس هذا التصرف من الأساليب التربوية التي يحسن بالمعلم انتهاجها، وإنما يبتسم في وجوههم ويدعو لهم بالتوفيق ويذكرهم بالاستعانة بالله تعالى، والطريقة المثلى للإجابة عن الأسئلة ونحو ذلك.





أوصي:

المعلمين والإداريين والصحفيين بترك المبالغة في التخويف من الامتحانات الدراسية، فيجعل بعضهم الامتحانات كأنها شبح أو كأنها نفقٌ مظلم إما أن يعتق الطالب إذا نجح أو يدفن فيه إذا أخفق، فهذا النهج وأمثاله يخالف الأسلوب التربوي والهدي النبوي، فنحن مأمورون بالتفاؤل وحسن الظن بالله تعالى مع فعل السبب بالجد والاجتهاد.





أوصي:

الطلاب والطالبات بتذكر الامتحان الأكبر، فاجتهدوا للنجاح في الامتحان الأكبر كاجتهادكم بالمذاكرة للنجاح في الامتحان الأصغر، اجتهدوا في أداء ما أوجب الله عليكم للنجاح في الامتحان الأكبر، ومن أنفع الأساليب لترويض النفس ومحاسبتها على التقصير أيها الطلاب والطالبات: اجتهادكم في هذه الامتحانات الدراسية وخاصة إذا كنتم مخفقين في دراستكم، وعلى ذلك فإذا كان بعضكم مقصرًا في طاعة الله فكيف تجتهدون في الامتحان الأصغر دون الأكبر؟! فمن باب أولى الاجتهاد في تحصيل الخير للامتحان الأكبر.





أوصيكم:

أيها الطلاب والطالبات إذا أخذتم ورقة الأسئلة فاقرؤها بتمعُّن، وابدؤوا بالإجابة عن أسهل الأسئلة أو ما تستحضر جوابه، وأخِّر ما يحتاج إلى تفكير وزيادة تأمُّل لئلا يمضي الوقت عليك، وأنت تفكر في السؤال الأول فلا تتمكن من الإجابة عن بقية الأسئلة فيقل نصيبك من الدرجات.





الوصية (٦)

إذا أشكل عليك جواب سؤال

أوصي:

الطلاب والطالبات إذا أشكل عليكم جواب سؤال فلا تشغلوا أذهانكم بكثرة وطول التفكير فيه، إلا إذا كنتم تعلمون أنَّ وقت التفكير فيه لن يؤثِّر على وقت بقية الأسئلة، ولعل الأحسن من ذلك أن يترك جواب السؤال الذي يحتاج إلى وقت لتذكُّره إلى آخر وقت الإجابة وبعد الفراغ من غيره من الأسئلة.

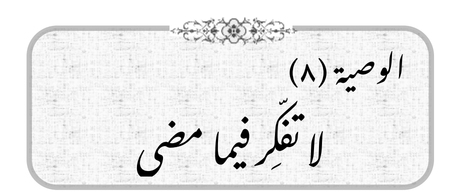




أوصي:

الطلاب والطالبات بأن لا يتركوا سؤالًا بلا جواب إذا استعصت عليك الأمور وانغلقت عليك الأبواب فحاول أن تكتب ولو جوابًا عامًا لعل فيه ما يشفع لك بتحصيل درجة أو درجتين، وغالبًا الإجابات العامة ترفع الطالب إذا كان محتاجًا إلى درجات قليلة.





أوصي:

الطلاب والطالبات بأن لا يشغلوا أنفسهم بالتفكير فيما مضى من امتحانات أخفقوا فيها، فتفكيركم في السابق لن ينفعكم بل يضرّكم في الأيام الباقية، فاتركوا ما فات، ولو أنَّ النفس قد يصعب عليها ذلك لكن على الأقل لا يزعجنكم هذا التفكير أثناء وقت المذاكرة، واجتهدوا فيما بقي.



أوصي:

الطلاب والطالبات بمواساة زملائهم الذين أخفقوا في بعض امتحاناتهم للرفع من معنوياتهم وأوصيهم بعدم الانشغال فيما مضى، وأن يستعدوا للمواد التالية؛ لأن التفكير فيما مضى لا طائل تحته، فتخفيفكم عن زملائكم بمثل ذلك الأسلوب من باب السعي في تفريج الكربات.



الوصية (١٠)
احذر من الأدعية المبتدعة

أوصي:

الطلاب والطالبات بالحذر من الأدعية المبتدعة المكتوبة في الأوراق أو المرسلة على وسائل الاتصال الحديثة. أدعية مخصوصة لكل مادة دعاء مخصوص. فللرياضيات دعاء، وللكيمياء دعاء، وللإنجليزي دعاء، وهلمَّ جرًّا، فتلك أدعية مبتدعة.

أيها الطلاب والطالبات: إذا أهمكم أمر فالزموا أدعية الهمّ والغمّ، وكُتُب الأذكار مليئة كقوله ﷺ: «**يا حيُّ يا قيومُ برحمتِكَ أستغيثُ**»[١]، ودعاء الكرب والهم «**لا إله إلا الله العظيم الحليمُ، لا إِلَهَ إِلَّا الله ربُّ العرش العظيم، لا إِلَهَ إِلَّا الله ربُّ السّمواتِ والأرضِ وربُّ العرشِ الكريم**»[٢] فتلك الأدعية وغيرها أدعية نبوية لتنفيس الكرب والهم والغم من جوامع الكَلِم نستغني بها عن تلك الأدعية التي لا زمام لها ولا خطام.



(١) سنن الترمذي، رقم ٣٥٢٤.

(٢) البخاري ومسلم.



الوقت

(٧) وصايا



أوصيك:

بأن تكون على وقتك أبخل من البخيل على ماله وكن في عون الناس وتقديم البذل المستطاع أكرم من الكريم بماله.

الوقت هو الحياة، وكل لحظة تذهب فلن تعود، ما أكثر من يفرِّط في عمره، فيا أيها العاقل لا تهدر الساعات بل لا تهدر لحظات وقتك إلا فيما يعود عليك بالنفع.



أوصيك:

بقراءة بعض الكتب التي تعالج الفوضى، وتُعَرِّفُكَ كيف تستغل وقتك؟ كيف ترتب مشاغلك؟ كيف تقضي حوائجك الكثيرة في الأوقات اليسيرة؟ وبعض هذه الكتب مأخوذة من نصوص الشريعة، ومتضمنة لتجارب الأشخاص الذين عاشوا هذه الظروف، فينبغى الاستفادة منها؛ لأنَّ الوقت من أعظم نعم الله على من أفاء الله عليه بالوقت والصحة.



أوصيك:

بأن ترتب مشاغلك مع أوقاتك، بعض الناس فوضوي في حياته، تجلس معه فتجده يشتكي الفوضى وتداخل المشاغل، وتراكم الأشغال مع أن عنده سعة من الوقت، وبعض الناس مع امتلاء وقته بالعمل وكثرة مشاغله إلا أنه يقضي مشاغله بسهولة ويسر، والسبب بعد توفيق الله تعالى هو الترتيب.

فمن ترتيب الأوقات أن تسأل بعض الناس ما برنامجك اليوم؟ فيقول عندي بعد الدوام أو بعد العصر زيارة لقريب أو قريبة، وعندي وسط العصر عيادة مريض، وعندي بعد المغرب كذا، وعندي بعد العشاء كذا، فقد رسم في ذهنه برنامجًا له وقد رتبه، وبعض الناس على العكس من ذلك فبالترتيب يبارك الله في الوقت.

ومن الأمثلة على ذلك: لو كان هناك سلتان إحداهما صغيرة والأخرى كبيرة، وعند السلتين مجموعة من الأطعمة ونحوها، فقد يستطيع شخص أن يدخل الجميع في السلة الصغيرة، بينما يعجز آخر عن إدخال تلك الأطعمة في السلة الكبيرة، فما السر في ذلك؟ الجواب: أنَّ صاحب السلة الصغيرة رتب الأطعمة ونحوها ترتيبًا دقيقًا بحيث جعل كل شيء في مكانه المناسب واستغل أجزاءها، بينما صاحب السلة الكبيرة رمى فيها الأشياء رميًا فوضويًا فقد يأخذ

شيء مكان شيئين، فضاقت السلة الكبيرة واتسعت الصغيرة بسبب الترتيب.

فأقصد بهذا المثال أن الترتيب:

* يختزل الوقت.

* يوفر لك ساعات من عمرك.

ومما أشير به عليك أيضًا الاشتراك في بعض البرامج التي يقيمها بعض التربويين عن ترتيب الوقت، فقد ذكر بعض من اشترك فيها أنه استفاد منها.



الوصية (٤)
رتّب أعمال الغد قبله بليلة

أوصيك:

بترتيب أعمال الغد قبله بوقت يكفي لذلك، فبعض الناس تجد في حياته ترتيبًا تغبطه عليه، والسبب أنه خطَّط أو رتَّب أمور غده فاستفاد من وقته وقضى مشاغله، ولا عبرة بالأمور العارضة التي قد تحول بينك وبين ترتيب أمورك.



الوصية (٥)
تأكد من مناسبة وقت الزيارة لمن تزور

أوصيك:

إذا أردت زيارة أحد بعيد المسكن بأن تهاتفه لتتأكد من وجوده، ومناسبة الوقت لزيارته، فإن الوقت ثمين، فقد تذهب ولا تجده ـ وأنت إن شاء الله تعالى مع عدم وجوده ـ مأجور لاحتسابك الذهاب لزيارته، لكن في اتصالك عليه وترتيب زيارته يجتمع لك أجران: أجر المشي وأجر إدخال السرور على أخيك.

وأيضًا في اتصالك عليه قبل زيارته مراعاة لظروفه فقد يكون موجودًا في منزله لكن قد لا تناسبه زيارتك.



أوصيك:

إذا كنت تشتكي من الفوضى في وقتك والاضطراب فعليك بدعاء الله ثم استشر من تراه منظمًا في حياته، فمما يُلاحظ على بعضهم أنه يتعب نفسيًّا، إما من المشاكل مع الأهل، أو الأولاد، أو تداخل في الأشغال، ومما يعين في هذا بعد عون الله تعالى أن تنظر في أصحابك ومن تجالس ممن عنده انضباط في الوقت، وراحة في التعامل مع الأسرة، وحاجة بيته مقضية، وحاجة أولاده مقضية، محبوب عند الجيران، استفد منه واستشره في أمرك، فصاحب النعمة إذا أسداها إلى غيره استفاد المحروم نفعًا واستفاد المسدي أجرًا.




الوصية (٧)
استشعر نعمة الصحة والعافية

أوصيك:

بأن تذكر أن فراغك وصحتك من نعم الله عليك قال ﷺ: «**نِعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من النّاس: الصحة والفراغ**»[(١)]، الغبن أن تشترى السلعة بثمنٍ غالٍ وهي رخيصة، أو أن تبيعها بثمن بخس وهي غالية فأنت خاسر في حال البيع والشراء[(٢)].

ولو نظرت في حال الناس اليوم في شأن الصلاة وجدت أنَّ كثيرًا منهم قد أنعم الله عليه بصحة في بدنه وبفراغ في وقته لكنه ما استشعر هاتين النعمتين

---

(١) صحيح البخاري، رقم (٦٤١٢).
ذكر الجوهري: (أنَّ من لا يستعمل صحته وفراغه فيما ينبغي فقد غُبِنَ ولم يُحْمَدْ رأيُه. قال ابن بطال: معنى الحديث أن المرء لا يكون فارغًا حتى يكون مكفيًا صحيح البدن، فمن حصل له ذلك، فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه، ومن شكره: امتثال أوامره واجتناب نواهيه، فمن فرَّط في ذلك فهو المغبون.
وأشار بقوله: «كثير من الناس» إلى أن الذي يوفَّق لذلك قليل.

(٢) وقال ابن الجوزي: قد يكون الإنسان صحيحًا ولا يكون متفرغًا لشغله بالمعاش، وقد يكون مستغنيًا ولا يكون صحيحًا، فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون، وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة. فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون..). فتح الباري ج١١/ص٢٣٠.

ووظَّف صحته في معصية الله وترك ما أوجب الله عليه، وخذ مثالًا على اختلاف أحوالهم في شأن الصلاة، ترى الآن في بعض المساجد أناسًا يأتون بعربات، وآناسًا يمشون ببطء لعاهة في أرجلهم أو بمساعدة من آخرين، وبعضهم قد اشتعل رأسُه شيبًا فيأتي ويحرص على التبكير للمسجد، وترى أناسًا قد آتاهم الله صحة وقوةً ونشاطًا وفراغًا ومع ذلك تراهم آخر الناس حضورًا إن حضر، إن لم تفته الجماعة.

إذن نعمة الصحة والفراغ ينبغي أن تستشعرها دائمًا، فمثلًا وأنت جالس في بيتك، بدنك سليم، وقد قضيت أشغالك، هذه نعمة فاشكر الله عليها وسل الله الزيادة منها ووظّفها في طاعة الله.



وَسَائِلُ الاتِّصَال

(١١) وصية



الوصية (١)
إذا تعاظمت شيئًا فتذكر (وما قدروا الله حق قدره)

أوصيك:

إذا تعجبت من تنوّع وسائل الاتصال وسرعة تعاملها والكمّ العظيم الهائل من المعلومات المخزنة فيها، فتذكَّر أنها من صنع بشر، ثم تذكر خالق البشر بل ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[١]، ومن ذلك البشر وصناعاتهم ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٢].

وتذكَّر أيضًا قوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[٣].

وتذكر أيضًا قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٤]، فكل تلك الأجهزة من وسائل الاتصال وما تحويه من المعلومات الهائلة. فهي قليلة قليلة عند علم الله تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[٥].

وإذا كان ذلك كذلك فتلك الأجهزة والوسائل من أدلة عظمة الله تعالى وأنه المستحق للعبادة بحق دون غيره.

(١) الرعد: ١٦.
(٢) النمل: ٨٨.
(٣) يوسف: ٧٦.
(٤) الإسراء: ٨٥.
(٥) الزمر: ٦٧.



أوصيكم:

نحن الآن في زمن تنوّع وسائل الاتصال المرئي والمسموع والمقروء، وتلك من النعم العظيمة إن سُخرت في الخير، وتكون من النِّقَم العظيمة إن سُخِّرت في الشرّ.

وإليكم هذه الوصايا والتنبيهات المتعلقة بوسائل الاتصال:

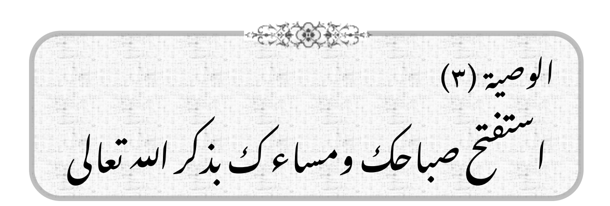
١ ـ الإنترنت ـ لغير المصلحة ـ يسرق الوقت فلنجعل القفل على باب الوقت لنحفظه من السرقة ونفتحه حسب المصلحة.

٢ ـ كثرة النظر والجدل في برنامج التويتر يسبب لك التوتّر.

٣ ـ أيها الأولاد كم ساعة تقضونها أمام الإنترنت وكم دقيقة تجلسونها مع والديكم.

٤ ـ تلك الأجهزة من لم يضبطها ويراقب الله تعالى عند استعمالها. فإن الشيطان سيجرّه إلى مواقع الإثم والخطيئة وتلك الوسائل من أسهل وسائل الشيطان لإغواء بني آدم. فإذا زيّن الشيطان له فتح رابط أو دخولًا لموقع شبهة أو شهوة انساق تدريجًا إلى البحث عن تلك المواقع والدخول إليها حتى يصعب تركها والانفكاك عنها وهذا مصاب عظيم.





أوصيك:

بأن لا تبدأ بفتح الإنترنت صباحًا حتى تفرغ من أذكار الصباح وكذلك في المساء لا تفتح الإنترنت حتى تفرغ من أذكار المساء.

وكذلك أيضًا إذا أويت إلى فراشك للنوم، فاحرص على ذكر أذكار النوم قبل تصفّح الإنترنت؛ لأن كثيرًا من الناس يبدؤون تصفح الإنترنت على فرشهم عند النوم فتغلبهم أعينهم بالنوم فتفوتهم أذكار النوم، وفي الأذكار تهذيب للقلب والجوارح وقد تكون سببًا ـ بعد توفيق الله تعالى ـ في منع صاحبها من التلوّث بمعصية أثناء تصفّح الإنترنت.



الوصية (٤)
اجعل وقتاً محددًا للإنترنت

أوصيك:

إذا جلست على الإنترنت أن تجعل وقتًا محددًا تتصفّحُ فيه من المواقع ما ينفعك شريطة ألا يؤخِّرك عن صلاة أو قضاء حوائج لوالديك أو بيتك ولا أمر يضر تأخيره، فإن الإنترنت يسرق الوقت، وأكثر الناس لا يشعرون بذلك؛ لأنهم لا ينظِّمون أوقاتهم في الجلوس مع الإنترنت، فمرة يجلس ساعة، ومرة ساعتين أو أربع ساعات وبعضهم يجلس بعد العشاء ولا يقوم إلا مع الفجر إهدارًا للوقت، وقد يصحب ذلك تلوّث بمعصية مسموعة أو مرئية أو مقروءة.

الوصية (٥)
إلى من أهدر وقته على الانترنت

أوصيك:

إذا عرفت أحدًا من أصحابك قد ابتُلي بالجلوس الدائم أو الأكثر على الإنترنت **فوصيتي** لك بأن تتذاكر معه مثل هذه الوصايا فربما أن تنقل له كلمة ترتب حياته وتحسن علاقته مع أهله؛ لأن حسن الظن بالمسلم أنه إذا نُبِّه يتنبَّه، وإذا نُصِحَ انتصح، وإذا وُعِظَ اتعظ، وإذا تُرِكَ على خطئه فسيوغل في طريقه، ولهذا فتذاكر مثل هذه الوصايا مع من علمت أنهم قد أوغلوا في إهدار الساعات الكثيرة في الجلوس على الإنترنت ينفعك وينفعهم ولعلك تكون سبب خير لهم ولأهلهم، ويكون هو أيضًا استفاد منك ويفيد غيرَه فيكون سبب خير للآخرين، ويجري أجر الجميع عليك لا ينقص من أجورهم شيء.

الوصية (٦)
راقب كلامك عند حديثك في الانترنت

أوصيك:

بعدم الدخول في مهاترات كلامية أو سب أو شتم أو تحقير للآخرين ولذا نرى أو نسمع في الإنترنت عبارات سوقية يستحي الإنسان من ذكرها، فالزم أمر الرسول ﷺ وامسك لسانك إلا عن الخير كما قال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقُلْ أو ليصمُتْ**»[١]، وقال ﷺ: «**من يضمَنْ لي ما بين لحيَيْه وما بين رجليه أضمنْ له الجنة**»[٢].

اللسان ملك الأعضاء إن استقام استقامت فالحذر..

احفـظ لسـانك لا تقـول فتبتلـى ‌ ‌ ‌ ‌ إن البـلاء موكـل بـالمنطق

ولو عدَّ الإنسان كلامه ورأى ما له وما عليه لرأى العجب فاحذر رعاك الله من الدخول في مهاترات كلامية تصل أحيانًا إلى السبِّ والشتم والطعن في النسب تارة والطعن في الاعتقاد تارة أخرى، فلا توغل مع هؤلاء، وإذا دخلت معهم فادخل ناصحًا مذكرًا، بالله إذا كنت تعلم من نفسك القدرة على ذلك وكنت على علم.

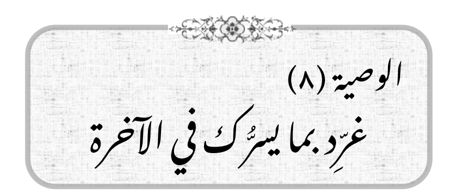
(١) صحيح البخاري، رقم (٦٤٧٥).

(٢) صحيح البخاري ٦٤٧٤، ومسلم ٦٤٧٤.

الوصية (٧)
لا يشغلك الجوال وموقع الاتصال عمن يتحدث معك أو تحدث معه

أوصيك:

بترك الاشتغال بالهاتف الجوال أو استعمال الإنترنت في الجوال عند كلام الآخرين معك أو عند كلامك معهم، وبخاصة مع الوالدين أو من له قدر، أليس من المستقبح أن يكلمك شخص وأنت (لاهٍ بالجهاز) أو أن تكلمه وأنت منشغل بالجوال، وقد يقال: إن في ذلك مخالفة للهدي النبوي فيه فقد كان ﷺ إذا كلمه أحد أنصت له ولم يبعد أذنه عنه حتى يفرغ المتكلم معه من كلامه، وأما عدم المبالاة بالإصغاء إلى المتكلم أو التحدث معه وأنت مشغول بجهازك فقد يكون فيه تحقير لذلك الشخص، وحتى تعرف أثر ذلك فاجعل نفسك مكان المخاطب أن تتكلم مع شخص من الناس وهو لاهٍ منشغل بالجوال، فالمروءة تأبى هذا التصرف، وإذا كان ذلك مع الوالدين فقد يكون من عقوق الوالدين؛ لأن فيه نوعًا من عدم الاحترام وعدم المبالاة بعظيم حقهم، وحتى تعلم سوء ذلك التصرف أيضًا ما شعورك لو كنت تخاطب ولدك وهو يشتغل بجواله ولم يرفع لك رأسه ويصغِ لكلامك هل سترضى بتصرفه ذلك! فشعورك هو شعور والديك، و[فيك الخصام وأنت الخصم والحكم].



أوصيك:

بأن تغرّد بما يسرُّك في الآخرة، التويتر من وسائل نقل المعلومات وهو مأخوذ من تغريد الطائر، لكن مع الأسف بعض ما يُكتب فيه ليس تغريدًا بل نهيقًا ونباحًا ونعيقًا، عبارات سوقية، عبارات أُجِلُّ قلمي وأعينكم وأسماعكم عنها.

تتعجب من تلك الكتابات هل يكتب هذه شخص يصلي ويدعو ربه بالمغفرة؟ هل يكتب هذه شخص يستحي من الله ويرجو الخير.

فالكتابة قد يعظم إثمها أكثر من الكلام! أتعلم لماذا؟

لأن دائرة الإثم تتسع بحسب الضرر، فمثلًا لو اغتبت أحدًا بحضور شخص واحد فهذا لا يجوز وأنت آثم. فإذا كانت الغيبة أمام جمع من الناس فإن الضرر يزيد؛ لأن أولئك سينقلون تلك الغيبة وسيزداد انتشارُها.

والكتابة في وسائل الاتصال تنتشر بسرعة وتتسع دائرتها. وعلى هذا فليحذر المسلم وليتق الله تعالى في نفسه ولا يكتب إلا ما يعودُ عليه بالأجر والثواب، وصدق من قال:

فلا تكتب بخطك غير شيءٍ يسرُّك في القيامة أن تراه



أوصيكما:

أيها الوالدان بأن لا يشغلكم الإنترنت عن الجلوس مع الأولاد، فلا تجلسا مع الإنترنت ساعات ومع الأولاد دقائق معدودة، ومما يؤسف له أن هناك أمهات وآباء يجلسون على الإنترنت أكثر من جلوسهم مع الأولاد، تأتي الأم وقد نام الصغار وهي جالسة تتبع المواقع أو في محادثات أو ما شاكلها، لماذا لا يكون هذا بعدما تقوم بحق الأولاد، لذا أيها الوالدان ليكن جلوسكما مع أولادكما لتربيتهم والقيام بشؤونهم مقدمًا دائمًا وأبدًا على كل ما يشغل عن ذلك.



الوصية (١٠)
سل نفسك وأجب بعد الإنترنت

أوصيك:

بعد الفراغ من جلوسك على الإنترنت بأن تسأل نفسك وأجب على ذلك:

١ ـ هل حفظت بصرك مما لا يجوز؟

٢ ـ هل حفظت سمعك مما لا يجوز؟

٣ ـ هل حفظت كتابتك مما لا يجوز؟

٤ ـ هل ما حصّلت من نفع يقارب ما أمضيت من وقت؟

٥ ـ هل تأخّرت عن التبكير للصلاة؟

٦ ـ هل أثَّر على جلوسك مع أولادك؟

٧ ـ هل لتلاوة القرآن والأذكار الصباحية والمسائية والمنامية حظٌّ من وقتك؟

فيك الخصام وأنت الخصم والحكم!

جميعُنا نحتاج إلى تلك الأسئلة.

(اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت).

فلنتفطن إلى أوقاتنا، فمن كان واقعًا في أمر لا يجوز فليستعن بالله تعالى وليجاهد نفسه على التخلُّص منه، وليتذكّر قوله ﷺ: «**كل بني آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون**»[1]، ومن تاب إلى الله توبةً نصوحًا فسيرى من الله تعالى ما يطمئن قلبه ويشرح صدره وتقرّ به عينه.

(١) رواه أحمد والترمذي وحسنه الألباني.



أوصيك:

بأن لا تستخدم الإنترنت إذا كنت:

❋ تقود السيارة.

❋ تتحدث مع أحد الناس وبخاصة مع الوالدين.

❋ في المسجد.

❋ أثناء خطبة الجمعة.

❋ في المستشفى، وفي الأماكن التي يمنع فيها ذلك.

❋ في الطائرة.

❋ في مجلس الرجال إذا كان الجميع منصتين لمن يتكلم.



المَجَالِس

(٧) وصايا



أوصيك:

إذا دخلتَ مجلسًا وقام الحاضرون للسلام عليك، فلا تطل الحديث مع أحدهم؛ لأنَّ في ذلك إحراجًا لبقية أهل المجلس الذين لا زالوا قيامًا من مجالسهم للسلام عليك، وقد يكون مع إحراجهم مشقة وتعب على الكبير منهم والمريض أو من يشتكي ألمًا في قدمه أو ظهره.

فعليك إذا دخلت المجلس أن تبادر بالسلام دون إحراج الباقين بالحديث مع أحدهم. وبعد الفراغ من السلام تحدّث مع من شئت منهم.



أوصيك:

إذا دخلت على قوم وفيهم من لا يشاركهم في جنسيتهم أو لسانهم أو كان أقل منهم وظيفة، فليكن له حظٌّ من التحفي؛ لأن الإنسان المتفرد قد يشعر بالنقص فإذا خصصته بمزيد من التحفي فإن ذلك يزيد فرحه وسروره.


الوصية (٣)
تدرّج في إنكار المنكر

أوصيك:

إذا كنت في مجلس وسمعت من يغتاب، فبادر إلى تخليصه من الغيبة، وذلك بنهيه عنها بلطافة أسلوب فإن ضعفت نفسك عن التصريح بنهيه فحاول قطع الحديث بحديثٍ آخر إما بصيغة سؤال للحاضرين، أو ما ترى مناسبته للمجلس.



الوصية (٤)
إذا تحدثت في مجلس فانظر للجميع

أوصيك:

إذا كنت تتحدث في مجلس، فلا تهمل النظر إلى بعض الجالسين فذلك مما قد يؤثر في نفوسهم بل قد يشتغلون عن حديثك بالكلام مع بعضهم أو بالاشتغال بجوالاتهم أو بأشياء أخرى، لذا فاحرص على أن تعمَّ بنظرك الجميع بين لحظة وأخرى، ولا مانع أن يُخَصَّ بعض الجالسين بالنظر أكثر من غيره ككبار السن توقيرًا لهم أو وجهاء القوم لمكانتهم.





الوصية (٥)
لا تستأثر بحديث المجلس

أوصيك:

إذا كنت في مجلس، فلا تستأثر بالحديث دون الحاضرين ففي ذلك تزكية لنفسك وعدم مراعاة لمشاعرهم، وهذا وغيره مما يورث عندهم نفورًا من حديثك وتثاقلًا لشخصك، بل قد يقاطعك بعضهم لتصمت أو يطلب منك أن تصمت ليتكلم غيرك فتنبه لهذا، إلا إذا طلب منك صاحب الدار أن تتحدث أو أن الجميع حضروا ليسمعوا منك لا لتسمع منهم.



أوصيك:

بعدم الاشتغال بالجوال إذا كنت في مجلس وكان الجالسون منصتين إلى أحد الحاضرين.

ذلك لأن اشتغالك بجوالك عنهم يفهم منه عندهم:

❊ عدم المبالاة بحديث المتكلم.

❊ عدم احترام مشاعر الحاضرين، وقد يعدون فعلك هذا من خوارم المروءة.



أوصيك:

إذا أردت القيام من المجلس، فاحرص على أن تقول كفارة المجلس ففيها خير عظيم.

قال ﷺ: «**من جلس مجلسًا فكثُر فيه لَغَطُه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غُفِر له ما كان في مجلسه ذلك**»[١].

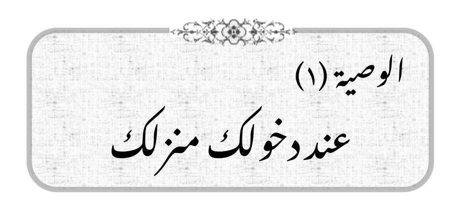
ومعنى كلمة «لغطه»: صوت وضجة لا يفهم معناها ثم صار يطلق على مجرد الكلام الذي لا نفع فيه كما ذكر ذلك بعض أهل العلم.

(١) سنن الترمذي، رقم (٣٤٣٣)، صحيح.



مِنْ آدَابِ البُيُوتِ

(٦) وصايا



الوصية (١)
عند دخولك منزلك

أوصيك:

إذا دخلت منزلك فاستصحب معك خمسة أمور:

❊ الأمر الأول: ذكر الله تعالى:

فذكر الله عند دخول المنزل يحفظ من الشيطان، قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء**»[١].

❊ الأمر الثاني: دعاء دخول المنزل:

قال ﷺ: «**إذا ولج الرجلُ بيته فليقل اللهمَّ إنِّي أسألُكَ خيرَ المَوْلَجِ وخير المَخْرجِ بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى اللهِ ربِّنا توكّلنا**»[٢].

❊ الأمر الثالث: إفشاء السلام:

عليك بإفشاء السلام عند دخول المنزل حتى ولو كان البيت خاليًا، وقد ورد ذلك عن بعض السلف، ولعلَّ مما يؤيد ذلك: عموم قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ...﴾[٣]، وكذا عموم فضل السلام كما في قوله ﷺ

(١) صحيح مسلم ٢٠١٨.

(٢) سنن أبي داود، رقم (٥٠٩٦)، حديث حسن.

(٣) النور: ٦١.

«**فليسلّم فإن لم يرُدّوا عليه ردَّ عليه مَن هُوَ خيرٌ مِنهم وأطيب**»[1]، قيل الملائكة وقيل الجن الصالحون، وقد ورد عن بعض السلف قولهم إذا دخلوا بيوتًا غير مسكونة: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين».

❋ الأمر الرابع: السواك:

إن تيسر أن تبدأ بالسواك عند دخول المنزل فهو أفضل. عن عائشة ﵂ قالت: كان النبي ﷺ إذا دخل بيته بدأ بالسّواك[2].

❋ الأمر الخامس: البشاشة والتبسم:

في وجه من تقابلهم وبخاصة من له حق عليك: كالوالدين ومن يكبرك سنًّا فالداخل إذا بشَّ في وجه من يقابله أحبّه، فالتبسم يقرِّب القلوب، وهو صدقة تؤجر عليها كما قال ﷺ: «**تبسّمك في وجه أخيك صدقة**»[3] فكيف إذا ابتسمت في وجه والديك!! فاحرص على ذلك فإنك تحصل بفعلك ذلك على خيرات كثيرة، منها:

١ ـ ثواب من الله تعالى.

٢ ـ زيادة في برِّ والديك.

٣ ـ إدخال السرور عليهما.

٤ ـ لعل الله تعالى يجعل ذلك في أولادك كما جعلته في والديك.

---

(١) البزار والطبراني وصححه الألباني.
(٢) صحيح مسلم، رقم (٢٥٣).
(٣) صحيح ابن حبان، رقم (٤٧٤).

وإياك والعبوس فإنه يورث النفور منك ولهذا لو دعاك شخص وضيّفك، وكان مكفَهِرَّ الوجه فإنك لا تهنأ بأكل طعامه ولو كان طعامه كثيرًا لذيذًا متنوع الأصناف، أما لو وضع لك طعاما يسيرًا وكان باشًّا فسيكون لطعامه لذَّة وراحة، ولهذا قال الشاعر وما أجمل ما قال:

بشاشة وجه المرء خيرُ القِرى فكيف الذي يأتي به وهو ضاحكُ



أوصيك:

بأن تتفقد متاع بيتك من أوانٍ وملابس وأحذية تجد أنَّ في بيتك أشياء زائدة أنت في غِنى عنها بل هي عندك كماليات، لكنّها عند بعض المسلمين ضروريات يحتاجون إليها في الداخل أو الخارج، ففتّش بيتك وتفقّد متاعك وكلِّم أهلك وأطفالك وعلِّمهم بل رسّخ فيهم الصدقة على الفقراء، وكثير منا بحمد الله تعالى في بيوتهم ما يستغنى عنه، ولذا فمن كان عنده ملابس زائدة لا يحتاجها فليخرجها فهناك مسلمون تمنعهم عفَّتهم وحياؤهم من مدِّ يدِ السؤال، يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف منعهم الحياء والمروءة مع أنهم يحتاجون، فمثل هؤلاء كما قال بعض السلف: ليست الأخوة أن تقضي حاجة أخيك فحسب بل الأخوة أن تتفقّد أخاك قبل أن يسألك، فلنتفقّد بيوتنا وسنجد أشياء زائدة ولو كانت يسيرة فالخير ينفع صاحبه عند الله تعالى ولو كان يسيرًا كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾[1]، وكما قال ﷺ: «**لا تحقرّن من المعروف شيئًا**»[2]، فاحرص بارك الله فيك على مدِّ يد العون للفقراء بما تستطيع ولا تستقل ما زاد من متاع البيت حذاء أو ملابس نساء أو أطفال أو رجال قد يستحي أهل البيت من لبسها أمام الناس لذهاب موسمها أو لقدم صناعتها وغير

(١) الزلزلة: ٧.

(٢) الترغيب والترهيب، رقم (٢٦٨٧)، حديث صحيح.

ذلك مما تعارف الناس عليه ومع هذا وغيره تذكَّر أن هناك من يفرح بلبسها، لكن احرص على تقديمها للفقراء وهي نظيفة ففي ذلك زيادة في طيب الصدقة وإكرام لنفوس المحتاجين لها وحفظ لمروءتك.

فائدة: كان أويس القرني رحمه الله تعالى إذا أمسى تصدّق بما فَضُلَ في بيته من طعام وثياب ثم يقول: اللهم من مات جوعًا أو عريانًا فلا تؤاخذني به.



أوصيك:

إذا دخلت بيت أحد ورأيت شيئًا من خاصة أمره فلا تحدّث به أحدًا، بل حتى هو نفسه لا تقل له رأيت كذا؛ لأنه ما أخفاه عنك إلا كراهة أن يراه أحد.

وعند بعض الناس فضول، فمثلًا يقول لصاحبه أتذكر لما زرتك في بيتك فتح ولدك الباب ورأيت كذا وكذا، فهذا التصرف لا ينبغي، بل لا يليق بالعاقل وصاحب المروءة، فلا تكن فضوليًّا في النظر، فضوليا في الكلام.



أوصيك:

إذا دخلت بيت أحد ضيفا، فاجتنب فتح ما كان مغلقًا، أو النظر فيما كان مخفيًّا، فلا تفتح أدراج مكتبه، ولا تنظر في أوراقه؛ لأن ذلك يفتقر إلى إذنه، فلا تقحم نفسك في أمر يستقبحه منك العقلاء، وتخيّل أن أحدًا دخل بيتك أنت ثم فتح ما كان مغلقًا من باب أو درج فرأى شيئًا لا تريد أن يراه، فما شعورك؟ لا شك أنك تذمّه وتُقَبِّحُ تصرفه، إذن فأَحِبَّ للناس ما تحب لنفسك واجتنب ما تحب أن يجتنبه الناس معك. وتذكّر قوله ﷺ: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»[1].

(١) سنن الترمذي، رقم (٢٣١٧)، حديث غريب.



أوصيك:

إذا دعاك صاحبك إلى بيته الجديد وأطلعك عليه، فلا تنتقد شيئًا يصعب تغييره ولا يضرُّ بقاؤه؛ لأنه الآن بنى بيته واستقرَّ فيه وفرشه وبدأ يعيش حياته، فإذا رأيت نافذة مثلًا جهة الغرب وترى أنها لو كانت من الجهة الشرقية لكانت أحسن، فلا تكثر عليه من المشورة بتغييرها بل إذا رأيت أنه يستحسن بقاؤها في مكانها فاسكت عن رأيك حتى لا يكثر من التردد في تغييرها كلما شاهدها فبعض الناس فيه طبع التردد.



الوصية (٦)
اجلس حيث يأمرك صاحب الدار

أوصيك:

إذا دخلت ضيفًا على أحد فاجلس حيث يأمرك صاحب الدار؛ لأن صاحب الدار أدرى بداره، فلا تخالف رغبته فإنه قد يُحْرَج إذا جلست في مكان لا يحبُّ جلوسك فيه؛ لأنه قد يكشف عورة بيته[١]، أو أنه يرى أن ذلك المكان الذي أمرك بالقيام له أحسن في مقام الضيافة من المكان الذي تريد الجلوس فيه.

فصاحب الدار قد يرى أن هذا المكان في عُرف الجالسين أوجه مكان في المجلس وأنت المقدّم على الضيوف، فإن طلب منك الجلوس في مكان محدد فلا تخالف طلبه. وأيضًا إذا جلست في مكانٍ ثم طلب منك الانتقال إلى مكان آخر، فبادر بالانتقال إلى ذلك المكان، فصاحب الدار أدرى بداره.

فائدة: ذكر ابن الجوزي رحمه الله في مناقب الإمام أحمد رحمه الله: أن أبا عبيد القاسم بن سلَّام زار الإمام أحمد في بيته، فلما دخل أجلسه الإمام أحمد في صدر المجلس، وجلس الإمام أحمد دونه، فقال أبو عبيد: يا إمام صاحب الدار أحق بصدر مجلسه، فقال الإمام أحمد: (نعم يقعُدُ ويُقعِدُ من يريد)[٢].

---

(١) للفائدة: ورد حديث فيه النص على هذا الأمر وإسناد الحديث ضعيف لكن معناه صحيح. ونص الحديث: «... ومن دخل دار قوم فليجلس حيث أمروه، فإن القوم أعلم بعورة دارهم..» أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط والصغير.

(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، ص ١١٣ ـ ١١٤.



السيَّارة

(٦) وصايا

الوصية (١)
تجنب استعمال الجوال عند قيادة السيارة

أوصيك:

إذا كنت تقود سيارتك فتجنّب استعمال الهاتف الجوال وبخاصة كتابة أو قراءة الرسائل، وأشنع من ذلك مشاهدة مقاطع الفيديو. ففي ذلك خطر عليك وعلى الآخرين ولو قيل: إن استعمال الجوال لتصفح الإنترنت وكتابة الرسائل أثناء القيادة قد يكون من إلقاء النفس للتهلكة بل وإهلاك للآخرين فليس ذلك ببعيد.

وغالب ما يقع من حوادث السيارات في هذا الوقت، سببه: استعمال الجوال أثناء القيادة، وقد ذكر ذلك كثير ممن وقعت لهم حوادث، ولهذا يخشى الإثم على من اشتغل بالهاتف أثناء القيادة؛ لأن في ذلك تفريطًا في وسيلة هامة من وسائل السلامة وهي تركيز النظر على الطريق والتفطّن لما أمامه وحوله من السيارات؛ لأن إهمال ذلك عنه ثوان يسيرة قد يترتب عليها ما لا تُحمد عقباه من الضرر على نفسه وعلى غيره.

ولذا جاء في لوائح المخالفات المرورية في دول كثيرة: استعمال الهاتف الجوال أثناء قيادة السيارة.

وختامًا قد يقال: إن ترك استعمال الجوال من إعطاء الطريق حقّه. قال ﷺ: «أعطوا الطريق حقه. قالوا: وما حقُّ الطريق؟ قال: غضُّ البصر وكفُّ الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»(١). وفي ترك استعمال الجوال كفٌّ بإذن الله تعالى لكثير من الأذى المترتب على وقوع الحوادث أثناء قيادة السيارة.

---

(١) صحيح مسلم، رقم (٢١٢١).



أوصيك:

بالمحافظة على استعمال حزام الأمان عند قيادتك أو ركوبك في السيارة.

ففي استعماله سبب كبير ـ بعد حفظ الله تعالى ـ لدفع أضرار كثيرة وكبيرة، وهذا أمر معروف بل مشهور، فكم سلَّم الله تعالى من راكبي السيارات بسبب استعمال الحزام من حدوث إصابات بليغة، بل وقعت حوادث مات بعض أصحابها أو حدث لهم إصابات شنيعة وسَلِمَ من كان معهم في السيارة نفسها بسبب استعمال ذلك الحزام.



الوصية (٣)
تجنب الوقوف بسيارتك عند أبواب الناس

أوصيك:

إذا دعاك أحد لزيارته أو ذهبت لغرض آخر كتسوّق أو غيره، فتجنَّب الوقوف بسيارتك عند أبواب الناس أو مداخل سياراتهم ففي ذلك مضايقة لهم وقد تعرض نفسك لدعواتهم أو ذمّهم.

لذا تجنّب ذلك ولو بالوقوف في مكان يبعد قليلًا ففي ذلك راحة لك من دعاء الناس عليك أو ذمهم لك وراحة للناس من مضايقتك لهم.



الوصية (٤)

في مواقف السيارات

أوصيك:

بتجنُّب الوقوف بسيارتك بطريقة تحرم بها غيرك من الوقوف.

فبعضهم يوقف سيارته بطريقة غير مناسبة فيأخذ مكان سيارتين أو ثلاث بسبب عشوائيته في الوقوف.

وحتى تعرف سوء هذا الصنيع اجعل نفسك مكان الآخرين، فلو ضاقت عليك المواقف ثم رأيت سيارة أوقفها صاحبها بصورة تمنع سيارة أو سيارتين ألا تنزعج من ذلك!!؟

الوصية (٥)

مواقف ذوي الاحتياجات الخاصة

أوصيك:

بتجنُّب الوقوف بسيارتك في الأماكن المخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة فهم أحق بها منك. ومزاحمتك لهم بالوقوف لا يليق بك شرعًا ولا مروءةً ولا أدبًا.

ومما يؤسف له أن هذا الأمر ـ عدم الوقوف في تلك المواقف ـ مسلّم به بدهًا عند غير المسلمين.

بينما في بعض بلاد المسلمين لا يبالون بل يتسابقون إلى الوقوف في تلك الأماكن.

❊ ومما يحسن ذكره في هذا المقام عبارة مؤثرة مكتوبة في لوحة عند موقف ذوي الاحتياجات الخاصة. ونص العبارة:

خُذ إعاقتي وأعطيك مكاني.



الوصية (٦)
لا تضيق على الناس بالوقوف بسيارتك

أوصيك:

بأن تحذر من الوقوف بسيارتك في طريق يضيق على الناس مرورهم ومثل ذلك الوقوف خلف أو أمام سيارات فتؤخّر أصحابها بوقوفك.

وهذا يتصور قرب المساجد عند إقامة الصلاة، فإن حصل ذلك وتوقف بعض الناس بسيارتهم ووقفت معهم، فبادر بالخروج مباشرةً بعد الصلاة للتوسعة على الآخرين بالخروج.

واحذر من صنيع بعضهم من الجلوس في المسجد بل زاد بعضهم بتشييع الجنائز ـ إذا كان المسجد يُصلَّى فيه على الجنائز ـ وهو بتأخره عن إخراج سيارته يتحمل إثمًا لضرره على الآخرين بإغلاق طرقهم أو الإغلاق على سياراتهم. قال ﷺ: «**من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم**»[1]، ومن الأذى الوقوف بالسيارة وأيضًا: الوقوف عند المطاعم والنزول للأكل أو الوقوف في صف المشترين في المحلات التجارية دون مبالاة بالإغلاق على سيارات الآخرين.

(١) رواه الطبراني، وانظر صحيح الجامع رقم (٤٢)، حديث صحيح.



مِنْ حَقِّ الطَّرِيق

(٣) وصايا



الوصية (١)
من أذية الناس في طرقهم

أوصيك:

بوضع النفايات ـ أكرمكم الله تعالى ـ في مكانها وإياك ورميها في طريق الناس فذلك مستقبحٌ شرعًا وعقلًا. وبخاصة عند المساجد وأمام بيوت الناس.

فذلك من الأذى لهم كما قال ﷺ: «**من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم**»[١].

فكيف بمن آذاهم أمام أبوابهم وعند مساجدهم، ثم تذكَّر قوله ﷺ: «**إماطة الأذى عن الطريق صدقة**»[٢]، فكيف بمن رمى الأذى في طريقهم.

وتذكّر قوله ﷺ: «**أعطوا الطريق حقّه**»، قالوا: وما حقُّ الطريق؟ قال: «... **وكفُّ الأذى**...»[٣].

ورمي النفايات في الطريق من الأذى.

فلا تحرم نفسك أجرًا وتكسب وزرًا.

---

(١) رواه الطبراني، وانظر صحيح الجامع ٤٢.
(٢) صحيح الجامع ٤٢.
(٣) رواه البخاري.





الوصية (٢)
من أذى الطريق

أوصيك:

بعدم رمي المناديل وما شاكلها من الأوراق وكذلك أكواب وعلب المشروبات من ماء وغيره من نافذة السيارة.

ففي ذلك أذى للطريق وعدم إعطاء الطريق حقه كما قال ﷺ: «**أعطوا الطريق حقه**» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «**غض البصر وكف الأذى وردُّ السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**»[(١)].

ونستفيد من سياق هذا الحديث النبوي أنَّ كف الأذى من حق الطريق.

وفي حديث آخر قال ﷺ: «**إماطة الأذى عن الطريق صدقة**»[(٢)].

وخاتمة القول في ذلك: إن رمي المناديل وغيرها من نوافذ السيارة، من سلب حق الطريق وأذيَّته وفي ذلك أذى لمن سلك ذلك الطريق.



---

(١) رواه البخاري.

(٢) صحيح الجامع ٤٢.



أوصيك:

باحترام مشاعر الآخرين في كل مكان ومن ذلك في طرقهم، ومما يستقبح من بعضهم أن يبصق في الطريق أثناء قيادة السيارة أو وهو يمشي مع الناس على قدميه. فهذا الصنيع تشمئز منه النفوس وهو من الأذى في الطريق، ومن حق الطريق كما قال ﷺ: «**كفّ الأذى**»[١].

والإسلام دين النظافة المعنوية والحسّية، فليجتنب المسلم ما يستقبح من الأقوال والأفعال ليكسب الأجر ويسلم من الوزر.

(١) رواه البخاري ومسلم.



التَّعَامُلُ مَعَ الآخَرِين

(٢١) وصية



الوصية (١)
الحلف

أوصيك:

إذا سمعت أحدًا يحلف بغير الله تعالى، كمن يحلف بالنبي ﷺ أو بحياته أو بالشرف.

فتلطّف معه وقل له: نهانا نبينا ﷺ أن نحلف بغير الله، فقال ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»(١).

وقال: «**من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**»(٢).

والأحاديث كثيرة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى.

وتلطّف في بيان ذلك الخطأ، خاصة إذا كان الحالف كبير السن.

---

(١) الترغيب والترهيب، رقم (٥٨٤)، حديث حسن.

(٢) رواه البخاري ومسلم.





أوصيكم:

معشر الإخوة والأبناء الموظفين والمبتعثين في الخارج إذا علمتم أنَّ أحدًا من أهل تلك البلاد قدَّم لكم معروفًا عامًّا أو خاصًّا كدفاع عن الإسلام أو نبي الإسلام ﷺ أو أي شعيرة من شعائر الإسلام. أو قدم خدمةً لكم من ردّ مظلمة عنكم أو عن بعضكم وغير ذلك.

أوصيكم أن تحفظوا له ذلك الجميل وتسارعوا بردِّ جميله.

وتذكّروا عموم قوله ﷺ: «**من صَنَعَ إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى روا أنكم قد كافأتموه**»[1].

وفي هذا المقام أقول: قد كتبتُ ـ منذ بضع سنين ـ وراسلتُ غير واحدٍ من المسئولين عن هذا الأمر واقترحت عليهم في ذلك مشروعًا.

خلاصته: (إنشاء لجنة تسمى: لجنة الشكر أو لجنة الجميل أو لجنة المعروف ووظيفتها: أن تقوم بإرسال خطاب شكر مذيّلًا بدعوة لحضور مناسبة للمسلمين كعيد أو زواج أو وليمة... الخ).

---

(١) رواه أبو داود.

وتوجه تلك الدعوة إلى من كان له موقف إيجابى ـ من أهل الغرب ـ مع المسلمين.

فإذا لم تتيسَّر مكافأته فيدعى له بالهداية للإسلام

والله تعالى أسأل أن يحقق أمنيتي ففي ذلك مصالح كثيرة للمسلمين عمومًا وللمبتعثين في تلك الدول خصوصًا، ولصاحب المعروف أو الجميل، وربما يكون ردُّ الجميل له سببًا في إسلامه أو في زيادة محبته للإسلام والمسلمين وملازمة الدفاع عنهم وعن قضاياهم.







أوصيك:

إذا دعاك أحد ودعا معك أحدًا ثم رأيت أحد زملائك الذين هم من خاصة الشخص الداعي فلا تخبر أنه دعاك إذ قد يكون صاحب الدعوة ترك فلانًا وفلانًا عمدًا لكونه يريد الحديث معكم في أمر يخصُّكم، أو لاستشارة لا يريد إطلاعهم عليها، فلا تخبره لئلا يعتب على صديقه ويسيء الظن به.



الوصية (٤)
تغافل عما أخفي عنك

أوصيك:

إذا علمت عن صاحبك شيئًا من خاصة أمره، لم يطلعك عليه كشراء بيت أو خطبة أو زواج أو ربح في مال أو أمر هو في العادة يخبرك عن أصغر منه، فمن غير الأدب أن تقول له: أنا عندي خبر عن كذا وكذا فهذا التصرف منك يضر صاحبك ولا ينفعك، بل قد يضرك لأنك بهذا التصرف ستفقد محبته لك، لأنه ما أخفاه عنك إلا لأمر في نفسه، فمن باب الأدب وحق الأخوّة أن تتظاهر بعدم معرفتك لذلك الأمر.





أوصيك:

احرص أن تكون مؤثرًا لا مستأثرًا سوى ما لا يؤثر فيه كالعبادات والأعمال الصالحة، فبعض الناس يتصف بالأنانية وحبّ الذات، فتجده دائما يحب أن يكون له الحظوة، أن يستأثر بالشيء ولا يُؤْثِر، وهذه الخصلة حقيقة تدل على ضعف الهمّة وعلى قلة المروءة، فالإيثار من خصال أهل المكارم، ولهذا مدح الله المؤثرين، وأعظم المؤثرين من كانوا بحاجة لِمَا آثروا به قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1]، فبعض الناس إذا كان مع أصحابه استأثر عليهم فلا يؤثرهم على نفسه فتجدهم يشتغلون بخدمته ويقومون دونه، وهذه الصفات ستتضح لأصحابه مع تقادم الأيام ثم تبدأ النفوس بالنفور منه، فليكن الإنسان رفيع الهمة كريمًا في تعامله مع أصدقائه، ولا يكون أنانيًا ذاتيًا لا يبحث إلا عن مصلحته.

(١) الحشر: ٩.



الوصية (٦)

تحبب إلى من يغار منك

أوصيك:

إذا رأيت من يغار منك وتعرف أنه إذا جالسك أو رآك تثور الغيرة في نفسه بما آتاك الله وحُرِمَ منه فلا تحاول أن تزيد غمَّه وغبنه فتعين الشيطان عليه ولكن تحبَّب إليه حتى تعينه على الشيطان، ولتعلم قبح زيادة غمِّ أخيك تخيل أن شخصًا آثره الله عليك ورفعه عليك عند الناس ـ في الظاهر ـ ثم يعرف أنك تعجز عن الوصول له وتغار ومع ذلك يحاول كلما قابلك أن يشمت بك وأن يغمّك وأن يغبنك بما آتاه الله، ما شعورك؟ قد تصاب بقهر، إذن إياك إذا رأيت من فَضَّلك الله عليه أن تترفع بنفسك أو أن تثيره بإظهار أمور تعلم من نفسك أنها تغيظه لا تكن عونًا للشيطان عليه وكن عونًا معه على الشيطان.

وتذكر قوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه**»[1].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.





أوصيك:

إذا بلغك خبر سوء عن صاحبك أو غيره، فلا تبادر بتصديقه ونقله.

بل تثبت من صحة الخبر.

فدفاعك عن صاحبك أولًا أوقع في نفسه من اعتذارك منه آخرًا.

هذا إذا كان الخبر كذبًا.

أما إذا تحققت من صدق الخبر، فبادر بنصحه وتذكيره بمسلك الصواب وحذِّره من مزالق الشيطان.

ومما ينبغي أن يذكر في هذا المقام: أنه عند ما يتبين لك عدم صحة ذلك الخبر المنقول لك، فبادر بنصح الناقل أو الناقلين ـ إذا تيسّر لك ذلك ـ وذكِّرهم بالأحكام والآداب الشرعية في مثل هذا المقام. وهذا التذكير لهم مما ينفعهم في كيفية التعامل عند سماع الأخبار أو نقلها في قادم الأيام.



الوصية (٨)
إذا تغير صاحبك عليك فبادر بعلاج ذلك

أوصيك:

إذا رأيت من أحد أصحابك تغيرًا أو جفاءً وقد كان من خواصِّ أصحابك، أن تحرص على إصلاح ذلك الخلل بسؤاله عن سبب جفائه إما مشافهة أو مكاتبة أو وساطة بأن توسط أحدًا، فإن بدا لك سببٌ يستحق الاعتذار فبادر بالاعتذار إليه، قد تكون قلت كلامًا عنه آذاه وأنت تظن أنه لا يؤذيه، وربما يكون نقل كلامك عليه على غير وجهه، المهم أن تستوضح فإذا كان السبب يستحق الاعتذار فاعتذر وبادر، وإن كانت وشاية فبيِّن له أنها وشاية، فإذا فعلت الأسباب واعتذرت إليه ومع ذلك لم يقبل عذرك وأنت ترى أنك لم تخطئ فادعُ له فإن رجع فلك وله وإن أصرّ فلك وعليه، فبعض الناس طبعه سوء الظن في أخيه ومهما اعتذر أخوه إليه لا يقبل عذره مع أن أخاه لم يخطئ عليه لكن عنده نوع من سوء الظن، فمثل هذا الشخص يُدعى له ويتلطّف معه ويبين له فإذا لم يفد فاستعمل معه ما ترى أنه ينفعك وينفعه من الأساليب، فإذا لم يفد ذلك معه، ورأيت أن الحزم والشدة معه في ذلك الموقف هو الأنسب له فاحزم معه وشدَّ عليه بحكمة فربما يكون ذلك من أنفع الأسباب لردِّه وردعه عن خطئه.

إذن فالحكمة بعد توفيق الله هي الحل، وليس اللّين دائمًا ولا الشدة دائمًا بل الحكمة، والحكمة وضع الشيء في موضعه، فإن كان المخطئ ظالمًا لغيره

من الناس فقوِّمه، ذكر بعض أهل العلم: «أنَّ من الظلم ترك الظالم» لأن ذلك أحيانًا يزيده ظلمًا للآخرين، والجامع في هذا كله قوله ﷺ: «**انصُر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**»، قُلنا: يا رسولَ اللهِ، نصرتُهُ مظلومًا فكَيفَ أنصره ظالمًا؟ قال: «**تَكُفُّهُ عن الظُّلم، فذاك نصرُكَ إِيَّاهُ**»[1]، فإن جفاك مع أنه مخطئ وكابر ولم يرجع عن مظلمته لك أو لغيرك فادعُ له فإنه لا يضر إلا نفسه.

(١) سنن الترمذي، رقم (٢٢٥٥)، حديث صحيح.



الوصية (٩)

التآلف لا التنافر

أوصيك:

إذا حصل بينك وبين أخيك سوء فهم أو خلاف شخصي وتفرقتما على ذلك ثم جمعكما لقاءٌ آخر منفردين أو مع غيركما فلا تحاول إغاظته تصريحًا أو تلميحًا فذلك يزيد الشقاق بينكما.

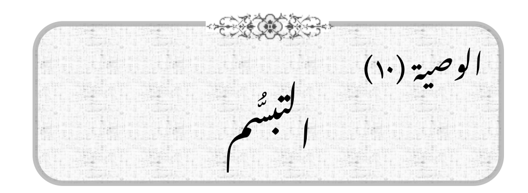
بل حاول أن تكسب ودَّه بقول طيِّب أو فعل طيّب، ففي ذلك مرضاة للرحمن ومسخطة للشيطان وجمع للقلوب قبل الأبدان.

﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾[1].

---

(١) فصلت: ٣٤.





أوصيك:

بأن تشكر من يبتسم عند اللقاء على تلك الخصلة الطيبة وأوصِه بالمدوامة عليها وذكِّره بقوله ﷺ: «**تبسّمك في وجه أخيك صدقة**»[(١)]، وبقوله ﷺ: «**ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق لكان ذلك من المعروف**»[(٢)].

وقل له: إن تلك الابتسامة تجعل مبغضك محبًّا لك، وعدوك صديقًا لك.

(١) رواه الترمذي ـ صحيح الجامع.

(٢) رواه مسلم.



الوصية (١١)
كن حكيمًا في المدح والذم منك أو عليك

أوصيك:

إذا رأيت من يحب المدح، فلا تعن الشيطان عليه فتُكثِر أو تبالغ في مدحه، فذلك المدح يضرُّه ولا ينفعك، وفي المقابل لا تذمّه بغير حقّ، امدح بحق وذمّ بحق، وكل ذلك حسب المصلحة الشرعية، بل حتى أنت لو مدحك أحد بأمور ليست فيك فحذارِ أن توافقه على ذلك المدح الكاذب فذلك يضرُّك ويضرُّه، وفي المقابل لو ذمّك بما ليس فيك.

وما أحسن كلام الإمام ابن حزم في هذا المقام قال رحمه الله: (أبلغ في ذمّك من مدحك بما ليس فيك، لأنه نبه على نقصك، وأبلغ في مدحك من ذمّك بما ليس فيك؛ لأنه نبّه على فضلك).

وبكل حال إذا رأيت من يحبّ المدح فلا تمدحه إلا بعدل وإنصاف، ففي ذلك عونٌ لك ولأخيك على الشيطان.

الوصية (١٢)
سرعة اعتذارك تُصَغِّرُ أخطاءك

أوصيك:

بسرعة اعتذارك إلى من أخطأت عليه، فسرعة الاعتذار تصغّر الخطأ ولو كان كبيرًا، وتأخُّر اعتذارك يكبّر الخطأ ولو كان صغيرًا، فإذا أخطأت على أحد فبادر بالاعتذار إليه، وهذا من تغيير المنكر، فبادر بتغييره ولا تؤجّله، فقد يقابل من أخطأت عليه أصحابًا له ويذكر لهم ما حصل بينك وبينه، فيزيد بعضهم الخطأ ويضخِّمه إمَّا عن حسن نية أو عن خبث طوية، ولذلك عليك أن تبادر باعتذارك إلى أخيك.

ذلك لأن مشاعره متأجّجة عليك، فإذا اعتذرت إليه وبيّنت خطأك والتمست مسامحته وذكّرته بحق الأخوّة ومحبتك له فالظن به أن يصفح، وأيضًا تقديم الاعتذار في حدِّ ذاته إغلاق لباب الشر ومنع لدخول الشيطان عليه، وفي المقابل تأخّرك قد يزيد خطأك فحشًا في نفسه، فلا ترجئ عمل اليوم إلى الغد وبادر بالاعتذار إليه.

الشاهد من القول: أن المبادرة بالاعتذار إلى من أخطأت عليه فيه مصالح كثيرة ومنافع عظيمة منها:

* مرضاة الله تعالى.

* مسخطة للشطان.

❊ إزالة للشحناء التي قد تقع في النفوس.

❊ توثيق لعُرى المحبة بينك وبين أخيك.

❊ راحة لنفسك من ألم التقريع واللوم، ولأخيك بزوال همّه وغمّه.

❊ المبادة بالرجوع عن الخطأ والاعتذار إلى أخيك من المسارعة إلى فعل الخيرات، وقد أثنى الله تعالى على أصحاب تلك الخصلة الحميدة فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[١].

(١) الأنبياء: ٩٠.





أوصيك:

بأن تتلطف بعمال النظافة، أولئك العمال المساكين الذين دفعتهم الحاجة إلى هذه المهنة، فاحرص على إدخال السرور عليهم بإفشاء السلام بينهم والصدقة عليهم.

فكثير من الناس لا يلقون بالًا لأولئك المساكين مع أن فيهم كبير السن والشاب الصغير، وهؤلاء المساكين قد فارقوا أوطانهم ووالديهم وأولادهم طلبًا للرزق.

ومن إدخال السرور عليهم أن تيسِّر له الاتصال الهاتفي بأهله، إما عن طريق جوالك أو عن طريق جوال بشريحة خاصة، تجعلها وقفًا على أولئك العُمَّال وأمثالهم ليتصّلوا بعوائلهم، حتى ولو كان بعضهم غير مسلم فربما كانت تلك المكالمة سببًا في إسلامه أو محبته للإسلام.

ومن آثار رحمة أولئك المساكين والتعاطف معهم، طرد للكِبْر عن نفسك، وزيادة في تواضعك.



أوصيك:

عند محبتك لشخص وبغضك لآخر بأن لا تتغاضى عن صواب من تُبغض وتحقيره، وفي المقابل تضخيم خطئه واستباحة عرضه وتشويه سمعته مع أنَّ خطأه كان يسيرًا.

بينما تهوِّن أو تتغافل عن خطأ من تحب ولو كان خطأ شنيعًا، وفي المقابل تضخيم صوابه والمبالغة في الثناء عليه ولو كان صوابه يسيرًا.





أوصيك:

بالحذر من تلوُّن المواقف واضطراب المبادئ وعدم الثبات مراعاة لمشاعر الآخرين ومراقبة لما يرضيهم.

وعليك بمراقبة الله تعالى والحرص على طاعته ومرضاته في جميع الأحوال.

واجعل نصب عينيك قوله ﷺ: «**من أرضى الله بسخط الناس، رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس**»(١).

لكن لتكن على علم وبصيرة في ابتغاء مرضاة الله تعالى واجتناب سخطه.



(١) رواه الترمذي.



أوصيك:

إذا أخطأ عليك صاحبك ثم طلب عفوك عنه.

فبادر بالعفو. وتذكَّر سنوات جمعتكما أسعدك فيها وأسعدته وأعانك وأعنته.

فلا تجعل خطأ لحظة يزحزح صواب سنوات.



أوصيك:

إذا رأيت شخصًا لا تقبله نفسك وتشعر بنوع نفور منه.

فإياك وظن السوء به ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾(١)، ثم تعوذ بالله من الشيطان؛ لأن ظنّ السّوء في المسلم بلا بينة نزغ من الشيطان ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾(٢).

قال الإمام ابن قدامة رحمه الله: (ومتى خطر لك خاطر سوء على مسلم فينبغي أن تزيد في مراعاته وتدعو له بالخير، فإن ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك، فلا يلقي لك خاطر السوء خفية اشتغالك بالدعاء والمراعاة لأخيك)(٣).

ثم ضع نفسك مكانه عندما ظننت به ظن السوء فكيف يكون شعورك إذا بلغك أنَّ أحد الناس عندما قابلك شعر بنفور منك وظن بك ظن السوء!!

(١) الحجرات: ١١.
(٢) الأعراف: ٢٠٠.
(٣) منهاج القاصدين.



أوصيك:

إذا رأيت تصرفًا خاطئًا من بعض الناس كمن يغتاب أو يأكل بشماله فتلطف في نصحه، فإن رأيت منه عند النصح عنادًا ومكابرة فاترك الاستمرار معه في الحديث وانسحب من ذلك برفق وتلطُّف فذلك من عونك له على الشيطان بينما الاستمرار في الحديث معه في حالة غضبه وعناده قد يكون من عونك للشيطان عليه.





الوصية (١٩)

إذا سمعت فائدة

أوصيك:

إذا سمعت أو قرأت فائدة علمية فبادر بنشرها حتى تتسع دائرةُ النفع بها، وذلك من الهدايا التي يفرح بها مهديها والمهدى له.

والفائدة العلمية من أعظم أنواع الهدايا، فالمهدي لها مفيد والمهدى له مستفيد.

وقد كان بعض الصحابة رضي الله عنهم يقول لصاحبه: ألا أُهدي لك هدية؟ ثم يخبره بفائدة علمية.

قال الفضيل رحمه الله: نعمت الهدية الكلمة من الحكمة يحفظها الرجل حتى يلقيها إلى أخيه.

فائدة: قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

(بركة الرجل تعليمه للخير حيث حلَّ ونصحه لكل من اجتمع به، قال الله تعالى إخبارًا عن المسيح: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[(١)]، أي معلمًا للخير داعيًا إلى الله مرغبًا في طاعته، فهذه من بركة الرجل، ومن خلا من هذا فقد خلا من البركة ومحقت بركة لقائه والاجتماع به بل تمحق بركة من لقيه واجتمع به).

---

(١) مريم: ٣١.



أوصيك:

إذا دار بينك وبين آخر مباحثة علمية أو ما شاكلها فتكلَّم بعلم ودع عنك المجادلة العقيمة والقيل والقال، فمثل هذه الأمور تجلب التراشق بالتهم، وقد توصل إلى المشاحنة والمخاصمة، وليكن منهجك عند المباحثة العلمية، الكلام بعلم أو الصمت بحلم.





أوصيك:

كن في عونك للناس وتقديم المستطاع من العلم والشفاعة والدعم المادي والمعنوي: أكرم من الكريم بماله.

فأنفعُ الناس أنفعَهم للناس.



وَصَايَا عَامَّة

(٢٧) وصية



الوصية (١)
كن متفائلًا لا متشائمًا قائلًا وناقلًا

أوصيك:

إذا سمعتَ أو قرأتَ خبرًا صحيحًا يُفرحُ ويتفاءل به فبادر بنشره، وإن كان الخبر يسوء ويثبّط فلا تنشره لئلا يكون سببًا في إحباط وتشاؤم الآخرين، واحرص دائمًا أن يكون التفاؤل مصاحبًا لك في حديثك دون إفراط أو تفريط.

الوصية (٢)
لا تتوانَ عن فعل الخير

أوصيك:

بأن لا تتوان عن فعل خير تهيَّأ لك فعله، لا تتأخر بادر بفعله لا تقل سأرجئه إلى الغد حتى أعود، بادر بفعله فورًا، لأن هذا الخير قد يفوت وقد يزول وقد تسبق إليه، فبادر بفعله ولا تتأخر، وأقول لك هنا: (الخير كالطير إن بادرت إليه قرّ وإن تأخرت عنه فرّ)، يعني إن الصياد إذا بادر برمي الصيد تمكّن منه وقرَّ في يده وإن تأخَّر فقد يطير إلى مكان آخر والأهم من هذا أن المسارعة للخيرات من صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[1]، وحثَّ الله على المسارعة فقال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2].

وقال ﷺ: «**التؤدة في كل شيء خير، إلا في عمل الآخرة**»[3]. فلا تتوان عن أي قول أو عمل إذا كان ينفعك في أمر الآخرة حتى ولو كان ذلك الأمر قليلًا. فالقليل يكون كثيرًا بفضل الله تعالى وكرمه.

فائدة: أوصى الإمام أحمد رحمه الله ولده فقال له: (كل شيء من الخير بادر إليه قبل أن يُحال بينك وبينه).

(١) الأنبياء: ٩٠.

(٢) آل عمران: ٣٣.

(٣) الترغيب والترهيب، رقم (٢٠٣)، صحيح الجامع، رقم (٣٠٠٩).



أوصيك:

بأن لا تزهد في خيرٍ تيسَّر لك فعله، ولو كان قليلًا، فالقليل عند الله كثير إذا صلحت نية العاقل.

قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ..﴾[1]، وقال ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا**»[2]، فقوله ﷺ: «**شيئًا**» يشمل أي شيء ولو كان أقلّ القليل.

فائدة: قال الإمام ابن عبد البرّ رحمه الله: (لا ينبغي للعاقل المؤمن أن يحتقر شيئًا من أعمال البر فربما غُفِرَ له بأقلِّها).

(١) الزلزلة: ٧.

(٢) الترغيب والترهيب، رقم (٢٦٨٧)، حديث صحيح.



أوصيك:

❊ إذا سمعت صوت قارئ القرآن فأنصت.

❊ إذا سمعت صوت المؤذن فتابع.

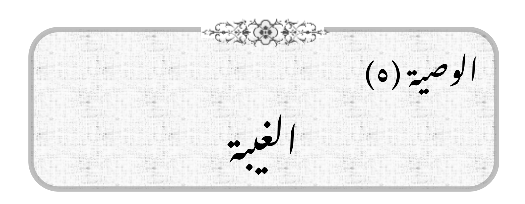
❊ إذا سمعت صوت صياح الديك فسل الله من فضله.

❊ إذا سمعت صوت نهيق الحمار فتعوَّذ بالله من الشيطان.

❊ إذا سمعت صوت نباح الكلب فتعوَّذ بالله من الشيطان.

❊ إذا سمعت صوت هبوب الريح فسل الله من خيرها وتعوَّذ بالله من شرها.





الوصية (٥)
الغيبة

أوصيك:

بحفظ لسانك من الغيبة وبخاصة من يترتب على غيبته والقدح فيه فساد كبير ومن أولئك ولاة الأمور.

فغيبة ولاة الأمور تفتح أبواب شرّ كثيرة:

منها تأخير لمشاريع الخير وشماتة من أهل الباطل وقد يصل الأمر في غيبة ولاة الأمور إلى الخروج عليهم بالسلاح وتلك الساعة يعظم الشر ويستفحل أمره.

ولذا جاءت النصوص الكثيرة بالسمع والطاعة لولاة الأمر في غير معصية الله تعالى.

وجاءت نصوص كثيرة في مناصرتهم بضوابط ذكرها أهل العلم فيها حفظ لمكانتهم وعدم التشهير بهم وتحريض الناس عليهم مع مناصحتهم بالطرق المشروعة.

قال الإمام البربهاري ـ من أئمة أهل السنة ـ ﵀: (إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى. وإذا سمعت الرجل يدعو للسطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة ـ إن شاء الله ـ. ثم قال: (فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا وظلموا؛ لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين).



الوصية (٦)
لا تَعِبْ فتُعَاب

أوصيك:

بتجنّب ذكر عيوب الناس وتتبع عوراتهم بقصد الشماتة بهم والسخرية فذلك مفتاح للشر والسّوء عليك.

قال ﷺ: «**... لا تؤذوا المسلمين ولا تعيّروهم ولا تتبعوا عورتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله**»(١).

فاحذر من تتبع عورات المسلمين والتشفي بذكر عيوبهم، فأنت بعملك هذا تعصي ربك وتضرُّ أخاك المسلم وتكشف عن عيوبك وقد تبتلى بعيوب؛ لأن الناس لن يسكتوا عنك.

قال الإمام مالك رحمه الله: «أدركتُ بالمدينة أقوامًا لم تكن لهم عيوب فعابوا الناس فصارت لهم عيوب، وأدركت بها أقوامًا كانت لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فنسيت عيوبهم».

تنبيه:

ولا يدخل في هذا ما دعت المصلحة الشرعية له، فقد نص أهل العلم

(١) سنن الترمذي، رقم (٢٠٣٢)، حديث غريب.

على جواز ذكر ما في الرجل من الصفات السيئة إذا لم تتحقق المصلحة إلا بذلك ومن ذلك:

❊ الرد على دعاة البدع وبيان خطرهم وخطر دعوتهم.

❊ الكشف عن رواة الأحاديث وتبيين صفاتهم من الكذب والوضع والتدليس.

❊ الشهادة عند القاضي إذا دعت المصلحة لذلك.



أوصيك:

بأن لا تكثر من ضمير المتكلم في المجالس، أنا فعلت، وأنا تصدقت، وأنا ذهبت، وأنا قلت، لا تكثر من ضمير المتكلم، وإذا دعت الحاجة لذلك فلتقل: أحد الناس عمل كذا وصار له كذا وبهذا تتحقق الثمرة التي تريد الوصول إليها، أمّا الإكثار من قول: أنا فعلت وأنا قلت وأنا كذا وأنا كذا فهذا قد يكون من تزكية النفس التي ذمها الشرع ونهى عنها: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[1].

وأيضًا فتزكيتك لنفسك دائمًا مما تُنقص قدرك عند العقلاء. بل قد يبادر عقلاء الناس إلى انتقادك وقد تُتهم عندهم بإظهار العمل، وقد يجرك هذا إلى المحظور كالعُجب بالنفس.

* يُستثنى مما سبق:

إذا دعت حاجة ماسّة ومصلحة لازمة في ذكر شخصك فذاك شأن آخر.



(١) النجم: ٣٢.



الوصية (٨)

لا تنتظر مدحًا من أحد

أوصيك:

إذا أردت فعل خير قولي أو فعلي مالي أو بدني فلا تنتظر مدحَ مادحٍ ولا تنتظر ثناءَ مُثْنٍ، بل اجعل عملك خالصًا لله، فإن غالبتك نفسك على حب سماع المدح فاسأل الله الإخلاص، وأن يبعد عنك ما يشوب الإخلاص فإن قُدِّرَ أنك سمعت المدح والثناء والإطراء ممن رآك أو ممن سمعك أو ممن بلغه خبرك إذا سمعت ذلك فاسأل الله أن يكون ذلك المدح والثناء عونًا على طاعة الله وأن يكون ذلك المدح والثناء من عاجل بشراك كما قال ذر ﵁: قلت للنبي ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه. فقال ﷺ: «**تلك عاجل بشرى المؤمن**»[(١)].

(١) صحيح مسلم، رقم (٢٦٤٢).



الوصية (٩)
تواضع إذا أثنى عليك أحد

أوصيك:

إذا مدحك أحد أو أثنى عليك فازدد تواضعًا لله ولزومًا لطاعته، لأن هذا الذي مدحك مدحك بما ظهر له، وقد تعلم من نفسك أنك لست أهلًا للمدح، فإذا مدحك فإياك والعجب وإياك والترفع فزد لله تواضعًا لأنه لولا الله لم تصل إلى ما ظهر لهذا الرجل من المدح فيك.

جاء في الأخبار: (أن قومًا أثنوا على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال: اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم، فاجعلني خيرًا مما يحسبون، ولا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي برحمتك ما لا يعلمون)[١].

---

(١) قد ضعّف بعض أهل العلم نسبته إلى أبي بكر - رضي الله عنه - لكنه مشهور عنه وبكل حال فالمعنى صحيح يشهد له عموم الأدلة في مباحث التزكية والثناء والتواضع.



أوصيك:

إذا نصحك أحد فاشكر لله تعالى؛ لأن هذه نعمة ساقها الله لك، هذا إذا كان الناصح مُحِقًّا، أما إذا كان الناصح شامتًا فلا يضرك شيء وإنما يضر نفسه، لكن إذا نصحك أحد بأمر أنت مبتلى فيه وتعرف هذا من نفسك، فاحمد الله واشكر الله أن هذا نبهك على أمرٍ تهاونت فيه وبادر بترك ذلك الأمر.



أوصيك:

بأن تستنصح أخصَّ أصحابك بك فهو أعرف الناس بك، فربما تسمع منه أمورًا وملحوظات تلومه على عدم مبادرته بتنبيهك عليها.

أَخَصُّ أصحابك هو أكثر الأصحاب ملازمة لك في السفر والحضر، يعرف تصرفاتك، يعرف برنامجك، استنصحه وقل له مثلًا: نحن الآن صحبة سنوات عديدة ما رأيت مني أمرًا يكدرك أو لا يرضي الله أو تراه خللًا في علاقتي معك أو في عبادتي أو في علاقاتي الاجتماعية، في المجتمع أو مع أهلي أو مع والدي، فصاحبك إذا كان على دراية بأمور منك فيها تقصير في حق الله تعالى وفي حق الوالدين وغيرهم ومع ذلك سكت عن ذلك ولم يفاتحك بشيء منه فبئست الصحبة، وأقبح من ذلك إذا حسن لك تقصيرك فيما تقدم ذكره، وإذا كنت أنت تعرف من صاحبك شيئًا سلبيًّا، فإياك والسكوت عن ذلك فذلك يضرك ويضره، فعليك بمناصحته. وإذا كنت تخشى أن يتأثر نفسيًّا فلا مانع من المفاتحة بالتي هي أحسن أو المكاتبة.

ومن العجب أن قد تجتمع بشخص مرة أو مرتين فينصحك عن أمر فيك فتشكره على تنبيهه ثم تقول: سبحان الله هذا قابلني في هذا المسجد أو في

الشارع أو في هذا المكان وخلال دقائق أو فترة يسيرة نبهني على هذا وصاحبي فلان له بضع سنين أو أكثر في صحبتي ولم يلفت نظري إلى هذا الأمر. هذا من التناقض ومن عدم تزكية الصحبة وبكل حال إذا كنت تعرف من صاحبك أمرًا فيه خلل مثل: تأخر عن الصلاة المكتوبة، أو فوضى وظيفية أو تأخير معاملات المسلمين، أو نزعة من التعصب الإقليمي أو القبلي، أو تساهله ببر والديه أو غير ذلك فبادر بنصحه بالتي هي أحسن أما إذا سكت عنه وسكت عنك فبئست الصحبة والرفقة والأخوة.







أوصيك:

إذا قدّم الناس عليك شخصًا وتعلم من نفسك ويعلم من نفسه أنك أحق بالتقديم عليه ومع ذلك ما قدروك كما قدروه أو ما قدر هو منزلتك لجهل الناس بك ومحبته للتصدّر، فلا تلقِ بالًا، لذلك فهذا نقص في دينه وعقله، فإذا دخلت مجلسًا فيه من قد صدّره الحاضرون وهو يعلم أنك أعلم منه وأنك أدرى بما يخوضون فيه من الكلام وزيادة على أنك أعلم منه كذلك أنت أرفع درجة علمية منه لكن أهل المجلس لا يعرفونك وهو يعلم أنهم لو عرفوك لقدّموك لكنه ما أظهر هذا فلا تحزن فهذا يُشفق عليه وإذا عرف أهل المجلس ذلك لاحقًا سينتقدونه.

لكن لو أنه أخطأ في كلامه فيجب عليك أن تبيّن الخطأ حتى لا يغترَّ الناس بذلك الخطأ. لكن عليك أن تتلطف بالدخول في الحديث وببيان خطأ أخيك بأسلوب يعينه على نفسه والشيطان، واحذر من أن يكون أسلوبك عونًا للشيطان عليه.



أوصيك:

إذا أشرت على صاحبك برأي فتركه، فلا تجد في نفسك عليه فربما يكون تركه لرأيك أخذًا برأي غيرك، فبعض الناس عنده حساسية مفرطة فمثلًا يقول لصاحبه: أشر علي، إما في أمور بناء أو وظيفة أو غير ذلك، فيشير عليه فإذا رأى أنه لم يأخذ برأيه اعتبر ذلك نقصًا في حقه، وهذا سوء ظن بصاحبه؛ لأنه ربما استشار أشخاصًا فأخذ بأحسن الآراء في نظره.

الوصية (١٤)
تفقَّد نفسك إن ذمَّك أحد

أوصيك:

بتفقد نفسك إن ذمَّك أحد، فالناس ما بين قادح ومادح، فإذا ذمَّك أحد فزد استغفارًا لله وتفقَّد نفسك، فقد يكون الذام لك مصيبًا في ذمه مُحِقًّا في قوله وأنت تعلم من نفسك أن ما قاله فيك وما ذمّك به أنت مبتلى به فأكثر من الاستغفار لله تعالى وتفقّد نفسك وتجنّب ما ذمك الناس به.

❋ أولًا: ابتغاء مرضاة الله.

❋ ثانيًا: اتقاء لشماتة الشامتين.

وإذا ذمَّك بما ليس فيك وتقوَّل عليك ما لم تقل واتهمك بصفات أنت تعرف من نفسك البراءة منها، فبادر بإيضاح الحق له، فإن أصرَّ على ظنه فذكِّره بالله وبقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾[1]، فإن أخذته العزة بالإثم وكابر فاسلك معه الطرق المشروعة التي تردعه عن باطله.



(١) الحجرات: ١٢.



الوصية (١٥)
أطع الله فيمن عصى الله فيك

أوصيك:

بأن لا تعصي الله فيمن عصى الله فيك، ولكن أطع الله فيمن عصى الله فيك، شخص قدح فيك، اغتابك، حسدك، نمَّ عليك، لا تَغْتَبهُ، لا تحسده، لا تنمّ عليه، غيّر المنكر بالطرق المشروعة، فناصحه أو كلِّم من يناصحه، فهذا من طاعة الله تعالى، لكن احذر أن تعصي الله بسبب سوء عمله وقصده.

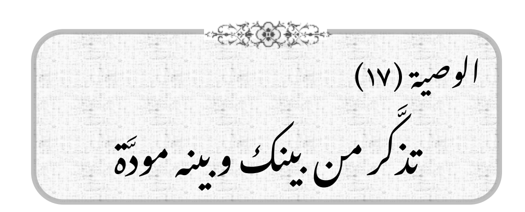


الوصية (١٦)

إذا أردت أن تركب مع صاحبك في سيارته

أوصيك:

بأن تتريث قليلًا إذا أردت الركوب مع صاحبك في سيارته، فربما كان في سيارته أشياء يستحي أن تراها. ولذا دعه يركب قبلك وتشاغل بالنظر عنه يسيرًا حتى يُخفي عن نظرك ما قد يحرج من رؤيتك له.



الوصية (١٧)
تذكَّر من بينك وبينه مودَّة

أوصيك:

إذا بلغك أنَّ أحد أساتذتك أو مديريك أو رؤسائك السابقين يرقد على فراش المرض، فبادر بعيادته إن استطعت وإلا فاتصل به هاتفيًا وسلِّم واطمئن عليه، فذلك الاتصال منك لا يأخذ إلا وقتًا يسيرًا، لكن أثر ذلك الاتصال يبقى في نفس ذلك الأستاذ طويلا، وذلك منك نوعٌ من حفظ المودَّة والبرّ بمن كان له عليك سابق تعليم أو بينك وبينه صحبة وصداقة، فضلًا عن الأجر والثواب من الله تعالى.



الوصية (١٨)
إذا قابلت من له فضل عليك

أوصيك:

إذا قابلت من كان له ـ بعد الله تعالى ـ فضل عليك من أستاذ أو رئيس أو مدير وكان ذا سمعة طيبة، فلتكن مقابلتك له وتحفّيك به مناسبة لمكانته وشخصه. فعملك هذا معه من مكارم الأخلاق وتزكية وتوثيق لسابق المعرفة والصحبة، ويتأكد هذا منك إذا بوّأك الله تعالى منصبًا ثم قابلته وعرفك وعرفته. فليرَ منك وقتها الاحترام والتقدير؛ فإن لذلك أثرًا بليغًا في نفسه وإدخالًا للسرور عليه.



الوصية (١٩)
لا تكن إمَّعة

أوصيك:

بأن لا تُسلِم عقلك لغيرك، فتكون إمَّعةً إنْ أحسنَ غيرُك أحسنتَ وإن أساءَ غيرُك أسأتَ.

حتى لو كان ذلك الذي أسلمت عقلك له مشهورًا، بل عليك أن تستحضر مراقبة الله تعالى فيما تقول وتفعل.

والحذر الحذر من استحضار مراقبة الناس والغفلة عن مراقبة الله تعالى.

ثم تذكَّر مقولة من قال:

(شهرة الشخص لا تجعله معصومًا.. وشيوع المنكر لا يجعله معروفًا).



أوصيك:

أن تلزم الحق والصدق في جميع أمورك، فإذا ضعُفت عن قول الحق، فاحذر أنْ تتقوَّ بقول الباطل.

الوصية (٢١)
الزم غذاء الروح كما تلزم غذاء البدن

أوصيك:

إذا كنت تعرف من نفسك تقصيرًا في تلاوة القرآن الكريم.

فاجعل لنفسك مقدارًا يوميًّا ولو كان المقدار آيات معدودات.

لكن احرص أن تحافظ على ذلك المقدار، واحرص أيضًا على أن يكون ذلك المقدار مما يقبل الزيادة ولا يقبل النقصان.

وسترى من ربك تعالى طمأنينة في قلبك وانشراحًا في صدرك وقرَّة في العين وبركة في الوقت.


الوصية (٢٢)
المروءة تزيد صاحبها هيبةً ووقارًا

أوصيك:

أن تتذكر أن من كمال شخصية المرء: محافظته على مروءته، والمروءة كما عرَّفها بعض أهل العلم: (آداب نفسانية تحمل مراعاتُها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات، أو هي: كمال الرجولة).

فاحفظ مروءتك من خوارمها، فخوارم المروءة تصغّر الرجل في أعين الناس ويكون موضع النقد عند العقلاء.

ومن خوارم المروءة:

١ ـ كثرة المقاطعة للمتكلم في مجالس الرجال.

٢ ـ التوسّع في المزاح وبخاصة مع من يجالسهم لأول مرة.

٣ ـ السؤال عن خصوصيات الآخرين.

٤ ـ عدم توقير المسنّين عند الحديث معهم.

٥ ـ التصدّر في المجلس مع وجود من هو أحقّ منه.

٦ ـ الاشتغال بالجوال واللهو به إذا كان الحاضرون في المجلس منصتين للمتكلم.

٧ ـ رمي الفضلات في الطريق أثناء قيادة السيارة.

٨ ـ الحرص على مشاركة الآخرين في ولائمهم والسفر معهم في سياراتهم واستخدام حاجاتهم، بينما يتهرّب من دعوتهم والإيثار بحوائجه عند حاجة أصحابه لذلك.

٩ ـ التعرّض لمواطن الريبة.

١٠ ـ قول أو فعل ما يستقبح من باب إضحاك الحاضرين.

١١ ـ الحديث على الطعام بأمور تكرهها النفوس وتتقزز منها.

١٢ ـ عدم المبالاة بعدم نظافة بدنه أو ثيابه.



أوصيك:

إذا شعرت من نفسك ببداية غضب، فعليك بدوائه الشرعي، ومن ذلك:

١ ـ الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

٢ ـ الصمت.

٣ ـ الجلوس إذا كنت قائمًا.

٤ ـ الاضطجاع إذا كنت جالسًا.

٥ ـ الوضوء.

٦ ـ صلاة ركعتين.

٧ ـ تذكر أجر كظم الغيظ.



الوصية (٢٤)
من دواء المصائب

أوصيك:

إذا أصابتك مصيبة، فتذكَّر أنَّ من دواء المصائب:

١ ـ الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره.

٢ ـ قول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1].

٣ ـ حسن الظن بالله تعالى.

٤ ـ ردِّد أذكار زوال الهم والغم.

٥ ـ تذكّر من هو أعظم منك مصابًا.

٦ ـ صبّر نفسك وسل الله تعالى أن يعينك على ذلك.

٧ ـ لا تُكثر التشكِّي إلى الناس واستحِ من الله في ذلك.

(١) البقرة: ١٥٦.



أوصيك:

إذا أصابتك مصيبة، فقارن نفسك بمن هو أعظم مصابًا منك. ثم فارق بينك وبينه وسترى أنك أحسن حالًا منه، فاحمد الله تعالى واصبر واحتسب.



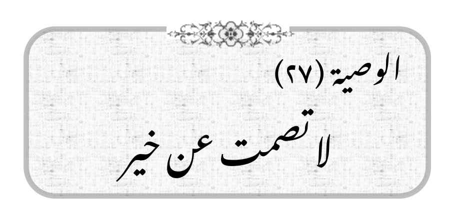
أوصيك:

أيها المتقاعد أن تتذكر أنَّ التقاعد محطة من محطات الحياة، فهو محطة نهاية للعمل الوظيفي لكنه بداية لحياة جديدة خالية من القيود الوظيفية الرسمية.

ولذا سيتوفر لك صحة وفراغ وهما نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس كما صحَّ ذلك عن النبي ﷺ، فاحمد الله تعالى على أن وهبك تلك النعمتين واسأله الزيادة من فضله. ووظف وقت فراغك في التكثر من التعبد كتبكير للمسجد وكثرة تلاوة والعناية بصلة الرحم والمشاركة في مشاريع خيرية وغير ذلك من أبواب الخير الكثيرة.

جعلك الله تعالى ممن طال عمره وحسُن عمله.





أوصيك:

إذا كنت وحدك فلا تصمت. بل رطّب لسانك بذكر الله تعالى فمثلًا إذا كنت ذاهبًا إلى المسجد أو عائدًا منه فاشتغل بذكر الله تعالى تلاوة أو استغفارًا أو غير ذلك.

وكذا إذا كنت في سيارتك، ولم تفتح مذياعًا أو تسجيلًا، فاشتغل بذكر الله تعالى.

فائدة: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى:

«إني لأتعجب ممّن يجلس خاليًا عن الاشتغال»[1].

(١) ١٧٠/١ من كتاب: الجواهر والدرر.



مَعَ الجَنائِز

(٢) وصية



أوصيك:

إذا شيعت جنازةً ومشيت معها للمقبرة، فلا تشتغل بالقيل والقال كما يحصل من كثير من الناس، والزم الدعاء للميت.

مشى ابن عمر رضي الله عنهما في جنازة فسمع رجلًا يدعو لنفسه فقال ابن عمر: (ألا تدعو لأخيك فهو أحق أو فهو أحوج)، فبعض الناس يشغل نفسه ومن معه بقيلٍ وقالٍ، والأولى الدعاء للميت والاعتبار من الموت اتباعا للسُّنَّة.

الوصية (٢)
المقابر مواعظ صامتة

أوصيك:

إذا زرت مقبرة أو رأيت جنازة فتذكّر الآخرة كما قال نبيُّنا ﷺ: «**زوروا القبور فإنها تذكِّركم الآخرة**»[1].

ومن ثمار تذكر الآخرة:

* الخوف من المعصية.

* الرغبة في الطاعة.

* الحياء من الله تعالى.

* زيادة محبة الله تعالى وحسن الظن به.

* طرد الكسل عن النفس والتكثّر من فعل الخير.

* تدبر القرآن الكريم.

* طرد للكبر والعجب عن النفس.

(١) سنن ابن ماجه، رقم (٣٥٧٧)، حديث صحيح.



الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
٤ ـ في المسجد	٣٢
٥ ـ تأخُّر الإمام	٣٣
٦ ـ في المسجد لا تنشغل بالجوال	٣٤
٧ ـ إذا دخلت الجامع لصلاة الجمعة أغلق الجوال	٣٥
٨ ـ بناء المسجد	٣٦
٩ ـ حجز مكان في المسجد	٣٨
الحَجُّ والعُمْرَة : (٢) وصية	٣٩
١ ـ الحج والعمرة	٤١
٢ ـ الزم الأفضل فذلك أفضل	٤٣
مَعَ المَرْضَى : (٤) وصايا	٤٥
١ ـ لا تُكرِه المريضَ عَلَى الشَّرابِ أو الطَّعَام	٤٧
٢ ـ عند عيادة الريض	٤٨
٣ ـ خَفِّفْ على المَرِيض	٤٩
٤ ـ إذا رأيتَ مصابًا فأدخِل السرور عليه	٥٠
مَعَ قَضَايَا المُسْلِمِينَ : (٤) وصايا	٥١
١ ـ تفاعل مع قضايا المسلمين بعلم	٥٣
٢ ـ العواطف قد تنقلب عواصف	٥٤
٣ ـ نصر المسلمين	٥٥
٤ ـ مع قضايا المسلمين	٥٦

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

